كتب قومية

من وحي الثورة

تأليف
محمد عطية الابراشي

كتب قومية

من وحي الثورة

تأليف
محمد عطية الإبراشي

الفهرس

الموضوع — الصفحة

الموضوع	الصفحة
اهداء الكتاب	٧
تمهيد ـ الثورة البيضاء	٩
الفصل الأول	١١
الفصل الثانى	٢٣
الفصل الثالث	٥١
الفصل الرابع	٧٩
الفصل الخامس	١٠٥
الفصل السادس	**١١٣**
الفصل السابع	١١٩
الخاتمة	**١٢٩**

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء الكتاب

الى منقــذ مصر من الملكيــة والاســتعمار ، وزعيم الحــرية والأحرار ،وباعث النهضة العربية، ونصير العلم والديمقراطيــة ، والاشتراكية والعدالة الاجتماعية ، القائد الملهم ، والرئيس المحبــوب جمال عبد الناصر ـ أهدى هذا الكتاب .

محمد عطية الابراشى

تمهيد

الثورة البيضاء

استمر فاروق فى طغيانه وفساده ومظالمه ، واستمر القصر الملكى ورجاله فى مجاراة فاروق فى تصرفاته ، وعمت الشكوى من انتشار الجهل والفقر والمرض والرشوة ، وساءت حال الفقراء من الفلاحين والعمال والصناع ، وحرقت متاجر وفنادق كثيرة بالقاهرة بطريقة علمية سريعة منظمة تدل على أنها مدبرة ، وفرح فاروق بهذه الحريق كأنه نيرون ، وطفا الكيل ، وأخذ كل مصرى يقول لنفسه : الى متى يستمر هذا العبث والفساد ؟ والى متى يبقى هذا الظلم والاجرام والاستهتار ؟ وفى أى عصر نحن نعيش ؟

استاء المصريون جميعا ماعدا المستوزرين والقصر ومن فيه ، والملك ومن يتصلون به ، وأحس كل فرد بقرب يوم الخلاص ، ويوم الثورة •

وقد حدث أن تدخل الملك فى انتخابات نادى الضباط ، وأغلق النادى ، وحل مجلس ادارته بأمره ، لأن الذين انتخبوا كانوا من غير المحبوبين لدى الملك •

استعد الضباط الأحرار ، ولم يفكروا فى أنفسهم ، وحملوا أرواحهم على أكفهم •

وفى ٢٣ من يوليه سنة ١٩٥٢ سمع المصريون صباحا صوت الجيش من الاذاعة ، فأدركوا أن مملكة الطغيان والرشوة والفساد ستزول على ايدى شبان أحرار ، تألموا لآلام بلادهم ، وصبروا وعذبوا فى سبيلها ، وظهرت رجولة مصر وعظمتها ممثلة فيهم ، وخاف الشعب على هؤلاء الثوار المخلصين ، ووقف الشعب معهم مؤيدا لهم ، مستعدا لنصرتهم ، منتظرا يوم الخلاص .

وأرغم فاروق على النزول عن العرش ، ومغادرة البلاد فى وقت عين له بالدقيقة . فنزل مجبرا ، وغادر مصر غير مأسوف عليه ، ومعه زوجته وابنه وبناته . ولم ير حرس القصر أن يحموه ، وكانوا مسلحين بأقوى الأسلحة .

نجحت الثورة البيضاء ، وطرد فاروق ، وهى أجمل ثورة فى التاريخ ، لم تطلق فيها رصاصة ولا قذيفة واحدة ، ولم ترق فيها قطرة واحدة من الدم .

وقد قام بالثورة شبان شجعان أتقياء من الضباط ، يؤمنون بالله ويطيعونه ، ويعرفون الوطن وحقوقه ، لاخلاص ديدنهم ، والوفاء عادة لهم ، وارضاء الله مبدؤهم ، والوطنية دينهم . فى زوحهم كل اقدام ، وفى قلوبهم كل شجاعة ، فانتصروا فى ثورتهم ، وكتب الله لهم التوفيق ، وأيدهم أفراد الشعب بقلوبهم وأرواحهم ، وانتهت دولة الظلم والاستبداد ، والطغيان والفساد ، وشعرت الامة بالفرح والسعادة ، وعم السرور جميع انحاء البلاد .

وحفظ الله الضباط الأحرار ، ونصرهم على منبع الطغيان لايمانهم بالشعب وايمان الشعب بهم .

الفصل الأول

منقذ العروبة وباعث القومية العربية

الرئيس جمال عبد الناصر

لايستطيع أحد أن ينكر أنه كان للعرب ماض مجيد ، وحضارة خالدة ، ومدنية تالدة ، وقد ظهر أثرهم فى العلوم والفنون والآداب ، وفى الطب والكيمياء ، والحساب والهندسة والجبر وعلم الفلك ،والفلسفة ، ومن علمائنا ابن سينا الفيلسوف والطبيب ، وابن رشد ، والفارابى ، والغزالى ، وابن الهيثم ، وابن خلدون والبيرونى وكثير غيرهم •

وقد انتقلت الحضارة المصرية القديمة ، والمدنية العربية الى اليونان ، ومن اليونان أخذها الرومان ، ومن الرومان أخذتها أوربة الحالية •

وفى العصور الوسطى كانت البلاد العربية منبع النور والعرفان والعلم والادب ، وكانت أوربة فى جهالة علميا وأدبيا وفنيا •

وفى الوقت الذى اتصل فيه الأتراك والجراكسة بالبلاد العربية بدأ التحكم ، وبدأت السيطرة ، وظهر التعسف والضعف •

انتهز الاحتلال هذه الفرصة فى أواخر القرن الثامن عشر ، وفى القرن التاسع عشر ، حتى استطاع بحيله ودسائسه أن يتحكم ويسيطر ويحتل البلاد العربية التى كانت متصلة بتركيا اتصالا دينيا ، فاقتسمت انجلترا وفرنسا تلك البلاد بينهمـــا ، وبدأ الاستعمار ينفذ مبادئه الاستعمارية فى تلك البلاد ، ومنها : « فرق تسد ! » ، « ان الثمرة اذا نضجت انفصلت عن شـــجرتها ! » ، « جوع كلبك يتبعك ! » فبث التفرقة بين الأمة الواحدة ، وجعلها طوائف وشيعا ، ونشر فيها الجهـــل والفقر والمرض ، والمواد المخدرة ، وجردها من الأسلحة ، وأقفل مصانعها ، ونهب خيراتها، وسرق آثارها ، وبعثها الى بلاده .

ولنذكر ما حدث في مصر مثلا : فقد احتلها الانجليز فى ١٤ من سبتمبر سنة ١٨٨٢ بحيلهم ودسائسهم ، وخيانة على يوسف خنفس ، وناشد غبريال وعبد الرحمن حسن من الضباط ، وكان من الجواسيس المتصلين بالانجليز بعض الخونة الذين لاضمائر لهم ، وبالرشوة التى دفعها الخديو توفيق بن اسماعيـــل (١) ، والرشوة التى دفعها الانجليز ، ومعرفة الخطة الحربية التى وضعها أحمد عرابى وزملاؤه ، وخيانة ديليسبس الافاق الفرنسى العالمى الذى وعد « أحمد عرابى » أنه لن يسمح للانجليز باستعمال قناة السويس — هزم عرابى باشا ، هزم لهذه الاسباب ، ولحسن نية عرابى وثقته بمن لايستحق الثقة !

وقد وعد الانجليز فى بدء الامر أن الاحتلال مؤقت ، وأنهم قد جاءوا للمحافظة على عرش توفيق ، وبعد توفيق طولبوا بالوفاء

(١) حينما نفى اسماعيل من مصر استولى على كل ما كان فى خزينة المالية من أموال ، وترك الخزينة خاوية ، والبلاد فى افلاس ، وهذا أثر من آثار الأسرة الدخيلة .

بوعدهم والجلاء عن مصر ، فادعوا أن الخديو « عباس حلمى الثانى» صغير السن ـ وكانت سنه اذ ذاك ١٨ سنة ـ وفى حاجة الى من يرشده •

وقد ثبتوا أقدامهم فى مصر ، ولم يفوا بشىء من وعودهم ، وهى أكثر من ستين وعدا ، وطالبهم مصطفى كامل ومحمد فريد بالجلاء عن مصر ، فلم يكترثوا ، وضحيا بما ضحيا فى سبيل اخراج الانجليز من مصر ، ولكنهما لم يكتب لهما النجاح ، ثم حدثت ثورة سنة ١٩١٩ فى عهد سعد زغلول ، ولكن لتعدد الاحزاب التى خلقها الانجليز وحب الرياسة ، والجرى وراء الحكم والسلطان ، والحقد الشخصى بين رؤساء الاحزاب ـ لم تستطع مصر أن تنال حريتها واستقلالها ، وتخرج الانجليز منها •

وأخيرا أرسل الله اليها ابنا بارا من أبنائها الاحرار ، وقائدا من قادتها الافذاذ ، وهو بطل العروبة الرئيس جمال عبد الناصر، فأنقذ مصر من منبع الطغيان ، ومصدر الفساد ، والظلم والاقطاع الطاغية المستهتر فاروق ، وأسرة الطغاة ، وهى أسرة محمد على تاجر التبغ الالبانى !

وقد اضطر الانجليز الى الجلاء فى ١٨ من يونية سنة ١٩٥٦، وتركوا مصر مرغمين ، وصارت مصر للمصريين بفضل الرئيس المحبوب الملهم جمال عبد الناصر ، وبدأت تتمتع بالحرية والاستقلال ، وتشعر بأنها حرة مستقلة ،مرفوعة الرأس والكرامة، ولا سلطة لاى اجنبى فى شئونها الداخلية والخارجية •

وهذه أول مرة فى التاريخ حكمها أبناء الشعب لمصلحة الشعب ، لا لمصلحة الخديو أو السلطان ، أو الملك ، ولا لمصلحة المستعمرين والاستعمار •

وقد كان الانجليز يتدخلون فى كل صغيرة وكبيرة فى الوزارات ، ولهم فى كل وزارة مستشار انجليزى يمثلهم ، ويفكر فى مصالحهم ، وقد أسقطوا وزارة سعد زغلول سنة ١٩٢٤ لانها كانت وزارة وطنية ، وأرسلوا الاسطول البريطانى الى مصر سنة ١٩٢٦ حينما أراد البرلمان زيادة (أورطة) واحدة فى الجيش المصرى ! وهددوا باسقاط الوزارة حينما أراد المرحوم الاستاذ عبد الحميد عبد الحق وهو وزير أن يوجب على الشركات الاجنبية أن تدون حساباتها باللغة العربية ، وكانوا يتدخلون فى تعيين المديرين بالمديريات ، ويختارون من كانت ميولهم انجليزية ٠

وحينما خرج عبد الناصر ليلة ٢٣ من يولية سنة ١٩٥٢ لم يفكر فى نفسه ولا فى أسرته ، ولم يفكر فى العودة الى بيته ، وفى تلك الليلة كان فى جيبه عشرة جنيهات ، فأعطاها شقيقه ، كى ينفق منها على أولاده ، لو قبض عليه أو حكم عليه بالاعدام !

لم يفكر جمال عبد الناصر حينما قام بالثورة أن يكون وزيرا أورئيسا للوزارة ، أو رئيسا للجمهورية ، ولكنه كان يفكر فى مصر والنهوض بها ، والعروبة وانقاذها ، والعرب وتحريرهم ٠

وبعد أن كتب الله النجاح للثورة قبل أن يكون (سكرتيرا) فى مكتب القائد العام ٠ وقد اجتمع بالسياسيين المحترفين والمستقلين واحدا بعد آخر ، فلم يجد منهم أحدا يستطيع تحقيق أهداف الثورة ، لانهم جميعا كانوا يفكرون بالعقلية المترددة القديمة التى كانوا يفكرون بها قبل الثورة ، عقلية الخصومات ، والاحزاب والاحقاد والمؤامرات ، عقلية التفكير فى بريطانيا وارضائها ، وأمريكا وموافقتها !

عرضت رياسة الجمهورية على المرحوم أحمد لطفى السيد

فرفض قائلا : « ان الثورة لن تنجح الا اذا كان الرجل الذى صنع الثورة هو الحاكم فى عهد الثورة » .

وأكبر ميزة امتازت بها ثورة عبد الناصر أنها ثورة بيضاء، لم تلطخ بالاغتيال ولا بالقتل والدماء ، لانه يميل الى العفو والمغفرة والتسامح ، ويمقت كل المقت الدم والثأر ، والانتقام والعنف ، ويؤمن بالصفح عند المقدرة شأن النبلاء الاقوياء ، ويعتقد تمام الاعتقاد أن الانسان غير معصوم عن الخطأ ، وكثيرا ما منح المخطىء فرصة كى يصلح نفسه ، وعفا عنه وسامحه .

وهو بطبيعته يكره الاستبداد والظلم والطغيان ، كما يكره الجبن بين الرجال ومن أقواله : « لاأريد فى بلادى فراعنة يطغون، ولا أرانب يفرون ! » وقد عرف بأنه يقف دائما بجانب الضعيف، ليأخذ له حقه ممن ظلمه من الظالمين الاقوياء .

وحينما تسلم الرئيس جمال عبد الناصر البلاد كانت الانظمة بالية معقدة ، كلها بطء وارتجال ، وتراخ وكسل واهمال ، يتكل فيها كل موظف على الآخر ، ولا يشعر أحد بالتبعة الملقاة على عاتقه ، وقد أحس الجميع أن البلاد فى شدة الحاجة الى أنظمة صالحة تناسب العهد الجديد ، وترك الانظمة الآلية القديمة ، فأعدت أنظمة حديثة ، أساسها التخطيط ، والدراسة والبحث ، والفحص والاستقصاء ، والخبرة والتجربة ، والخطط المدروسة ، والسياسة المرسومة ، للتخلص من المركزية ، والعمل بسرعة ونشاط ، مع مراعاة الجودة والاتقان ، والشعور بالتبعة ، وتحمل المسئولية والنتيجة ، والثقة بالنفس ، والاعتماد عليها ، وعدم الاتكال على أحد .

حزن الانجليز كل الحزن لطردهم من مصر ، وأحسوا أن خروجهم منها سيساعد على أفول نجم انجلترا ، وتحرير كثير

من مستعمراتهم فى افريقية ، فتآمرت انجلترا برياسة (أنطونى ايدن) مع فرنسا برياسة (موليه) ، واتفقت انجلترا وفرنسا مع اسرائيل على الاعتداء الثلاثى فجأة على مصر ، واحتلال بورسعيد والاسماعيلية والسويس ، حتى يعود الجيش البريطانى ثانية الى قناة السويس ، ويحتل مصر مرة أخرى بعد الجلاء عنهــا بثلاثة أشهر تقريبا !

اعتدت الدولتان الاستعماريتــان على مصر فى أواخر أكتــوبر سنة ١٩٥٦ ، ومعهما دويلة اسرائيل ، فلم يبال الرئيس جمــال الانذار الانجليزى ، وضرب به عرض الحائط ، وأعلن « تأميم قناة السويس » ، وعودتها الى أصحابها الشرعيين ، وانتهى الاعتــداء الثلاثى بالفشل الذريع ، وانتصرت مصر على المعتدين انتصــارا مبينا بفضل زعيمها البطل ، وشعبها العظيــم ، والروح المعنوى القوى بين كل مصرى ومصرية ، والايمان بالنصر ، والثقة بالنفس .

خرجت مصر ظافرة منتصرة على أعدائهــا من الانجليز والفرنسيين والاسرائيليين ، خرجت مرفــوعة الرأس ، موفورة الكرامة محافظة على حريتها واستقلالها أمام العالم كله .

طلبت شركة القناة القديمة من المرشدين ترك العمــل فى القناة ، كى تتعطل الملاحة ، وأرسل (بيكو) مدير الشركة قبــل تأميمها خطابات لجميع الموظفين فيها من الاجانب يطلب منهــم ترك العمل فورا لعرقلة الملاحة ، ولكنها لم تتعطل الا فى أثنــاء الاعتداء على بورسعيد ، وقد وضعت مصر خطة كاملة محــكمة لاستمرار الملاحة فى القناة ، لتبرهن للعــالم كله على أن مصر تستطيع بأبنائها ورجالها أن تديرها بنجاح باهر ، ومهارة فائقة . وكان مجموع المرشدين فى القناة ٢٤٥ مرشدا ، منهــم ٥٣ مرشدا فرنسيا و ٦١ مرشدا انجليزيا .

وقام المرشدون المصريون خير قيام باستمرار الملاحة فى قناة السويس كالمعتاد ، وسهروا ليلا ونهارا لقلتهم ، وكان عملهم مضاعفا ، وانتصرت مصر على مؤامرة انجلترا وفرنسا لتعطيل الملاحة .

وفى هذا قال الرئيس جمال فى ١٦ من سبتمبر سنة ١٩٥٦ :

« اننى أتهم (سلوين لويد وزير خارجية انجلترا فى ذلك الوقت) بتدبير هذه المؤامرة التى دبرتها انجلترا وفرنسا لتعطيل الملاحة فى القناة » وقال : « ان شعب مصر لن يقبل الاحتلال ثانية » وأعلن الرئيس : « أن (ايدن) لا يريد الا القضاء على القومية العربية ، وأن مصر ستقاوم العدوان بالعدوان ، وستحارب حربا نظامية شاملة ، وحرب عصابات ، ولن يخرج معتد حيا من هنا ، وأن مصر لديها السلاح الكافى لكل قادر على حمل السلاح ، وسنضرب المثل للعالم أجمع كيف تستطيع دولة صغيرة أن تقاوم طغيان الدول الكبرى » .

كما أعلن الرئيس باسم الشعب المصرى « أن مصر ستدافع عن حريتها واستقلالها لآخر قطرة من دمائها ، وسنتكاتف معنا الأمة العربية ، وستقف بجانبنا الشعوب الحرة الحقيقية ، ولن ترهبنا الدول الكبرى . انهم يريدون أن يحرموا مصر التقدم والتصنيع ، واتخذوا اجراءات اقتصادية ضد مصر ، لكى يستسلم الشعب المصرى . ولكننا لن نخضع ، وسنعتمد على أنفسنا ومواردنا . انهم يريدون أن نسلمهم القناة وفوائد القناة ، ولن نقبل باية حال اية هيئة دولية تباشر جزءا من سيادتها تحت أنظارنا ، لن يقبل الشعب المصرى استعمارا تحت اسم جديد ! هذا مستحيل » .

وقال (اللورد آتلى) رئيس وزراء العمال السابق فى ١٣/٩/١٩٥٦ :

« ان سياسة (ايدن) جعلت بريطانيا بلا أصدقاء فى الشرق الأوسط ، وهى تعرض بلادنا الى كارثة ، وان من سوء الحظ أن تسير بريطانيا فى هذا الأمر مع فرنسا التى هى آخر معقل للاستعمار العتيق فى الشرق الاوسط وفى آسيا وافريقية . ويبدو أن هذه الحكومة قد تصرفت بعجز وعدم دراية بحيث أثارت الشرق الأوسط كله ضدنا ، فلم يبق لنا صديق واحد فى الشرق الأوسط ! » .

طبعا لم يفكر (اللورد آتلى) بقوله هذا الا فى مصلحة بلاده ، لم يفكر فى مصر ، ولكنه كان يفكر فى انجلترا ومصالحها .

وقد انتصرت مصر ولله الحمد فى العدوان الثلاثى ،وصارت تتمتع بكامل حريتها واستقلالها فى الشئون الداخلية والخارجية، ونجحت فى تأميم قناة السويس ، وعادت القناة الى من حفروها بعرقهم ودمائهم ، وأداروا الملاحة فيها خير ادارة ، وسددت قيمة الاسهم لاصحابها ، وأصبح دخلها اليوم ــ وهو تقريبا ٨٠ مليونا من الجنيهات سنويا ــ لمصر والمصريين ، وصارت القناة للجمهورية العربية المتحدة بعد أن كانت شركتها دولة داخل الدولة ، وكان لا ينتفع بخيراتها وثروتها حقيقة الا الانجليز والفرنسيون .

فبفضل الرئيس الموفق البطل جمال عبد الناصر ، وشعب مصر الأبى المناضل أممت القناة ، وصارت مصرية لحما ودما . وأصبح المرشدون والموظفون فيها من المصريين بعد أن كانوا من الانجليز والفرنسيين والأجانب ، ولم يكن بها من المصريين قبل التأميم الا الخدم والسعاة تنفيذا لقانون الشركات الذى كان ينص على أن يكون بكل شركة أجنبية نسبة معينة من المصريين .

وبفضله رفع العرب رءوسهم فى كل مكان ، وأحسوا أن من الواجب أن يعيدوا ماضيهم العظيم ، وحضارتهم القديمة ، وقوتهم الموروثة • ولا عجب ، فقد بعث فيهم جمال من روحه القـــوى ، وشجاعته النادرة ، بعث فيهم حب الحرية والاستقلال ، وأحيـــا فيهم الآمال بعد أن كانوا خاضعين للاستعمار والاحتلال •

ولا نبالغ اذا قلنا : ان القومية العربية آلتى كان يتمتع بها العرب فى عهد صلاح الدين الايوبى قد أعادها الرئيس جمـــال وجعلها أقوى وأعظم مما كانت •

ولا شك أن فى استطاعة العرب ، فى الوطن العربى كله ، أن يعيدوا عظمتهم الماضية ، اذا نسوا أنفسهم ، وتركوا معـاونة الاستعمار ، وفكروا فى مصالح شعوبهم ، واتحدوا وحدة كاملة• والشعب العربى معروف بالوفاء ، وذكر الجميل ، لاينسى لصاحب الفضل فضله •

فالرئيس جمال قد صنع المعجزات فى سنوات معدودة ، وبفضله وفضل الشعوب العربية الأبية ستكون البـلاد العربية للعرب ، وخيراتها للعرب ، وثروتها للعرب ، ومواردها الأولية للعرب ، اذا اتحدت ، وأخلصت فى وحدتها الاخلاص كله •

وبمجهود الرئيس بعثت الحياة فى البلاد العربية بعد أن كانت فى سبات عميق ، وتخدير طويل ، من أثر الاحتلال الانجليزى أو الفرنسى البغيض تلك المدة الطويلة •

لقد بعث جمال القومية العربية من مرقدها ، وأيقظها من نومها ، فبدأت الأمم العربية تشعر بكيانهـــا وعزتها وكرامتها ، وتعمل للتخلص من بقايا الاستعمار وآثار الاحتلال ، كى تتمتع بكامل الحرية والاستقلال ، ويحكم العرب لمصلحة العرب ، لا لمصلحة المتحكمين من الدخلاء والأجانب والمستعمرين •

والحق الذى لا مرية فيه أن « جمال عبد الناصر » هو بطل العروبة ، ومنقذ العرب ، وباعث القومية العربية فى نفوس العرب أجمعين ، فى الوطن العربى الكبير .

وسيأتى يوم — وما ذلك اليوم ببعيد — تصير فيه البلاد العربية للعرب ، وتكون لهم قومية عربية ، وجيش عربى واحد ، ووطن عربى واحد لا ينتفع بخيراته الا أبناء العروبة .

وبالوحدة والتعاون ، وتكران الذات ، والتضحية بكل شىء فى سبيل الوحدة العربية ، والاتحاد العربى ، والقومية العربية — ستتحقق آمال العرب ، ويعود اليهم وطنهم العربى الكبير ، وعظمتهم المادية ، وقوتهم الروحية .

بعض سمات الرئيس :

ان « جمال عبد الناصر » ديمقراطى ، يميل بطبيعته الى الشورى ، ويكره الاستبداد ويمقته ، ويحب أن يسمع آراء غيره ، ووجهة نظر من يختلف معه فى رأى من الآراء ، أو فكر من الأفكار ، ولا يتضايق ممن يخالفه فى الرأى أو الفكرة .

كان فى استطاعته وهو الرئيس للجمهورية أن يفعل كما يفعل غيره من رؤساء الجمهوريات ، ويسكن القصور كما يسكنون ، وأمامه قصر عابدين ، وقصر القبة وغيرهما من القصور ، ولكنه فضل أن يعيش كما كان يعيش ، ويقيم فى منشية البكرى فى البيت الذى كان يقيم فيه ، ورفض المعيشة ، فى قصر كما يعيش غيره من الرؤساء .

لقد عرف جمال عبد الناصر بقوة الارادة وقوة التنفيذ ، انه يفكر ويشعر ويعمل وينفذ من غير تردد . انه يفكر كما يفكر العباقرة ، ويشعر كما يشعر الانسان النبيل الذى يشارك الناس

فى شعورهم ، ويعمل كما يعمل الأقوياء من الرجال ، وينفذ بشجاعة واقدام كما ينفذ الآبطال • والسر فى قوته النادرة ، وتوفيقه فى كل عمل يقوم به هو أن خلفه شعبا يثق به كل الثقة ، ويخلص اليه كل الاخلاص ويحبه كل الحب ، ويقدر نزاهته كل التقدير ، لهذا يعمل عبد الناصر ، ويسرع فى التنفيذ ، وهو يعلم حق العلم أن وراءه شعبا ينصره ويعضده ، ويؤيده بروحه وقلبه وعمله • وان الشعب الواثق بزعيمه ، المؤمن بقائده أقوى وأشد من أحدث أنواع الأسلحة الذرية •

وان ثقة الشعب به لم تحدث عرضا ولا جزافا ، ولكنها حدثت بعد أن خبرته الأمة طويلا ، ودرست أعماله دراسة عميقة ، فقد عرف الشعب حق المعرفة أن قائده رجل ذو مبادىء مثالية • ومثل « عليا » ، يقول الصدق ، ولا يعرف غير الحق ، يصرح للشعب بكل ما فى نفسه ، ولا يخدع الشعب ، ولا يضلله • يقف بجانب العدالة ، ويتمسك بها ، لم يخدع الأمة فى يوم من الأيام ، بل يذكر الحقيقة أمامها ، ولو كانت مرة • وان أخطأ اعترف بالخطأ بكل شجاعة ، معتقدا أن الاعتراف بالخطأ فضيلة ، وكل انسان يخطىء ويصيب • وقد مضى عليه منذ الثورة أكثر من اثنتى عشرة سنة ، ولم يلحظ عليه أحد سوى الأمانة المطلقة ، والنزاهة النادرة ، والشجاعة الفائقة • وان المتتبع لما قام به من اصلاحات وأعمال تتمثل فيها البطولة يعتقد تمام الاعتقاد أن « جمال عبد الناصر » ملهم موفق من الله ، فقد صانه المولى جل شأنه ، وألهمه الصواب ، ووفقه فى كل عمل تولاه منذ بدء الثورة الى الآن ، وسيوفقه فى المستقبل كما وفقه فى الماضى والحاضر •

وفى تلك المدة الوجيزة نفذ من المشروعات ما لا ينفذه غيره فى مائة سنة ، فى وقت قد حاربته فيه ثلاث دول استعمارية ، عسكريا واقتصاديا وسياسيا ، فنصره الله عليها نصرا عزيزا ،

وهزمها شر هزيمة ، ومع هذه الظروف نهضت البلاد نهضة عظيمة فى كل ناحية من النواحى الداخلية والخارجية ٠

كانت التركة قبل الثورة مثقلة ، والمصـــالح كلها فى حاجة شديدة الى الاصلاح ٠ فعندما تسلم هذه التركة كان الجهل منتشرا، والفقر شديدا ، والمرض مشكلة ، والأحزاب متنافرة ، والأوضاع مختلفة ، والظلم واضحا ، والطغيان شائعا ، والاستغلال عاما ٠

فحرر الوطن من الطغيان ، وأزال مظاهره ، وطهر البلاد من جنود الاستعمار، وأعاد اليها حريتها وعزتها، واستقلالها وكرامتها، وعمل على نشر العلم للجميع ، والتخلص من الجهل والفقر والمرض، وجعل التعليم الجامعى والعالى بالمجان ، وأنقذ الأمة من الأحزاب ، واختلال الأوضاع ، ونشر العدالة الاجتماعية ، وأزال الاستغلال ومساويه ، وقضى على الاقطاع ومظالمه ، وحدد الملكية الزراعية ، وأعاد قناة السويس لأصحابها الشرعيين بعد تأميمها ، وفتح مصانع الحديد والصلب ، وأنشأ أكثر من سبعمائة مصنع ، وبذل مجهودا لا يبذله انســــان فى انشـــــاء السد العالى ، وأصـــــدر قوانين اشتراكية تعاونية ديمقراطية ، وأدخل الجمهورية العربية فى عصر الصواريخ ، ووضع الميثـــاق الوطنى وهو اطار لحياتنا ، وطريق لثورتنا ، ودليل لعملنا من أجل المستقبل ، وقضى على الاحتكار ، وسيطرة رأس المال ، وأقام جيشا وطنيا هو أقوى جيش الآن فى الشرق الأوسط ، وأنشأ الاتحاد الاشتراكى العربى ، ليقيم حيـــاة ديمقراطية سليمة ٠

ويندر جدا أن تجد الآن زعيما كالرئيس جمال عبد الناصر ٠

الفصل الثاني

مصر بين عهدين قبل الثورة وبعدها

ان الفرق بين مصر قبل الثورة وبعدها لا يدركه الا من رأى مصر في عهد الظلم والفساد والاقطاع والطغيان قبل « فجر ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ » ثم رآها بعد ذلك اليوم التاريخي السعيد ، ولا أعد نفسي مبالغا أو متجاوزا الحقيقة اذا قلت : انه قد حدثت معجزات منذ ذلك التاريخ الى اليوم ، لا معجزات الأنبياء والرسل ، بل معجزات البطولة والأبطال !

فمن كان يحلم بطرد فاروق والتخلص من طغيانه واستهتاره واستبداده ؟

ومن كان يحلم بالتخلص من أسرة محمد على الدخيل على مصر ؟

ومن كان يحلم باخراج الانجليز من مصر مرغمين بعد احتلالها ٧٤ عاما تقريبا ، فتمتعت مصر بحريتها الكاملة ، واستقلالها التام ؟

ومن كان يحلم بتأميم قناة السويس في سنة ١٩٥٦ ، واعادتها الى أصحابها الشرعيين ؟ تلك القناة التي حفرها آباؤنا وأجدادنا بعرقهم ودمائهم .

ومن كان يحلم بانشاء أقوى جيش في الشرق الأوسط في البر والبحر والجو ؟

ومن كان يحلم بأننا سنصنع الأسلحة والذخائر والدبابات والطائرات النفاثة والصواريخ بأيدينا فى المصانع الحربية المصرية الصميمة ، كى لا نستجدى أحدا لتزويدنا بالأسلحة الفاسدة القديمة، كما كنا نفعل فى العهد الغابر ؟

ومن كان يحلم بتمصير جميع المصارف (البنوك) الأجنبية ، وحسن ادارتها ، بعد أن كان الانجليز يستكثرون على طلعت حرب انشاء بنك مصر ، ويعدونه مجنونا لاعتقادهم أن المصريين لا يصلحون للشئون الاقتصادية وأعمال المصارف !؟

ومن كان يحلم بأن مصر ستصبح بلدا صناعيا ، وتنشيء فى مدة وجيزة أكثر من سبعمائة مصنع بعد أن كان الاحتلال يعلمنا فى المدارس أن مصر بلد زراعى ، ولا يصلح الا للزراعة ، ولا يسمح لنا بصنع ابرة ؟ وكنا نستورد كل شيء من انجلترا وغيرها ، فأصبحنا نصدر مصنوعاتنا ومنتجاتنا الصناعية الى الخارج !؟

ومن كان يحلم بكهربة خزان أسوان وانشاء السد العالى ؟

ومن كان يحلم بتحديد الملكية الزراعية ، وجعلها مائة فدان للأب والأم وأولادهما القصر ، والقضاء على الاقطاع والاقطاعيين ، والاستغلال والاستغلاليين ؟

هذه الأعمال العظيمة كانت كلها أحلاما خيالية قبل الثورة ، وقد صارت حقائق ثابتة لا مبالغة فيها فى عهد الزعيم المحبوب الرئيس جمال عبد الناصر • انى أعد كل عمل من هذه الأعمال معجزة من معجزات القرن العشرين ، وقد تحققت كلها فى ظروف قاسية ، وسنوات تعد على الأصابع ، وأوقات كان الاستعمار فيها يحاربنا اقتصاديا وسياسيا بكل وسائله •

ولقد كنا مجردين من الأسلحة ، وكان الملك وعصابته يتجرون فى الأسلحة الفاسدة التى حاربنا بها فى فلسطين سنة ١٩٤٨ ،

وكانت انجلترا تمن علينا حينما نريد شراء أسلحة منها ، وكانت لا تعطينا الا القليل من أسلحتها القديمة الفاسدة بأثمان مرتفعة !

وفى استطاعتنا اليوم أن تصنع مانريد من الأسلحة الحديثة بأيدينا ، حتى صواريخ الفضـــاء ، فصرنا أقوياء بحقنا ورجالنا ، وروحنا المعنوى ، وعزائمنا القوية .

ولدينا اليوم خبراء من الجمهورية العربية المتحدة يعرفون كل صـغيرة وكبيرة عن كل نوع من أنواع الأســلحة والذخائر ، وفى استطاعتنا الآن أن نعتمد على أنفسنا بما نصنعه من الأسلحة ، ولسنا فى حاجة مطلقا الى استجداء أحد ممن كانوا يمنون علينا بأنهم سيرسلون الينا قليلا مما نريده من الأسلحة بعد سنوات ، ثم يخلفون وعودهم ، أو يعطوننا ما لا يصلح لديهم بأغلى الأثمان .

ويمكننا الآن أن نقول : اننا بجيشنا القوى الباسل نستطيع أن ندافع عن أنفسنا وعن العرب جميعا بأحدث الأسلحة والصواريخ، وذلك كله بفضل القائد البطل الذى وهبه الله لمصر لينقذها ، وللوطن العربى ليخلصه من الاستعمـــار والاحتلال ، والانتداب والوصــايا وغيرها من صور الخديعة التى خدع بها المستعمرون الأمة العربية جيلا بعد جيل فى الزمن الماضى .

لقد سمع كبار السن من المصريين الذين جاوزوا الستين من العمر عن المذابح فى دنشواى وعاصروا ثورة سنة ١٩١٩ ، ورأوا الجنود من الانجليز وهم يحصدون المتظاهرين من الطلبة بمدافعهم الرشاشة ، بلا رأفة ولا رحمة ، بعد صلاة الجمعة بالأزهر وســيدنا الحسين لمطالبتهم بحرية بلادهم واستقلالها ، وسمعوا الخطباء فى الأزهر ابان الثورة وهم يخطبون ويوقدون نيران الثورة ، ويبثون الشجاعة فى نفوس الطلاب ، ويشرحون لهم ما يفعلون ، وكان من هؤلاء الخطباء المرحوم الشيخ مصطفى القاياتى ، والمرحوم الشــيخ

محمود أبو العيون ، والأستاذ محمد عبد اللطيف دراز من العلماء ، والمرحـوم زكى مبارك من الطلبـة اذ ذاك ٠٠ وكان من جواسيس الانجليز فى الأزهر عبد الظاهر السمالوطى وبه كان الانجليز يعرفون أسماء الخطباء وما قالوه فى خطبهم ومواعيد المظاهرات والخطة التى سيسيرون عليها فى مظاهرتهم ، فكان الانجليز يبثون جنـــودهم ومدافعهم فى الطـرق التى ستسير فيها المظـاهرة لقمعها بالمدافع الرشاشة ، وكان الأجانب جميعا بلا استثناء يطلقون الرصاص على المتظاهرين من المصريين من نوافذ بيوتهم تضامنا مع الانجليز المحتلين الغادرين ٠

حالتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية قبل الثورة :

لا يستطيع أحد أن ينكر أن حالتنا الاجتماعية والاقتصـــادية والسياسية والمعيشية قبل عهد الثورة ــ كانت مؤلمة يرثى لها ، فعلى الرغم من أن بلادنا مهد الحضارة الأولى ، ومشرق المدنية فى العصور القديمة ، وأرضها من الخصب والجودة بحيث يسيل فى جوانبهـا الذهب ــ على الرغم من هذا كله نجد أن أكثرية الشعب (أى ٩٥٪ منه) كانوا يعيشون قبل الثورة فى بؤس شامل ، ويأس قاتل ، وفقر مدقع ، وجهل مطبق !

فالفلاح قبل ثورة ٢٣ يوليو ســنة ١٩٥٢ كان لا يجد من الأجر الا دراهم معدودة اذا ابتسم له الحظ ، ووجد من يستخدمه فى حقله ، وقد تكون له زوج ، وثلاث بنات وأربعة أبناء ، فكيف كان يعولهم ؟ وكيف كان يعيش هــو وأسرته بأجر ضــئيل لا يزيد على ثلاثة قروش فى اليوم فى وقت لا يظفر فيه بالعمل الا أياما قليلة فى الاسبوع والمواسم الزراعية ؟

فكان العامل الزراعى يتنقل من ضيعة الى ضيعة ، ومن قرية الى أخرى للبحث عن عمل ، ولا أبالغ اذا قلت : انه كان يترك الوجه

القبلى ، ويسافر الى الوجه البحرى ، ليكسب عيشه الزهيد بعرق جبينه ! وكان غذاؤه يتكون من رغيف من خبز الذرة ، وقليل من الملح أو الجبن ، وقطعة من البصل على الاكثر .

ولم يكن الصانع فى العهد الماضى أحسن حالا من أخيه الفلاح ، فاذا زاد عليه فى الأجر فهو مضطر الى المعيشة فى المدن ، حيث المصانع ، والمدن أشد غلاء من الريف .

وقد نشر الاحتلال بيننا آراء عتيقة ، تأثرنا بها فى حيـــاتنا الاقتصادية : منها أن مصر بلد زراعى ، وزراعى فقط ، لا يصـلح للصناعة ، فاكتفينا بالزراعة ، ولم نفكر فى الصناعة ، وأهملنا التجارة ، وتركنا الصناعة والتجارة للأجانب .

وكانت مصر مزرعة للقطن ، تصدره الى (لانكشير أو يوركشير) بانجلترا ليغزل وينسج ، ثم يصدر منسوجا الى مصر بعد تصنيعه لبيعه فيها ، وكان القنطار يباع بجنيهين أو ثلاثة ، أو أربعة على الأكثر ، وهو ثمن بخس لا يفى بالمصروفات الزراعية ، فكانت مصر كأنها بقرة حلوب تستغلها انجلترا لمصالحها الخاصة ، وتترك الأكثرية من الشعب فقراء جياعا عراة حفاة !

فالاحتلال البريطانى قد امتص دماء المصريين ، واحتكر ثروتهم الزراعية ، وأسرة محمد على استولت على أكثر من مليون فدان من الأراضى المصرية الجيدة ، وأعطت أقرباءها وأصدقاءها من الأتراك والأجانب جزءا كبيرا من الأرض ، ولم ينل المصريون منها الا القليل فلا عجب اذا كانت الأكثرية فى عصر الاحتلال من الفقراء ، والأقلية من الاقطاعيين المستغلين المتعطلين بالوراثة .

ومما يضحك ويبكى أن فكر بعض المصريين فى عهد (اللورد كرومر) فى انشاء مصنع لنسج القطن ، وجمعوا رأس المال ، وتركهم كرومر يجمعون ليشتروا الآلات من انجلترا ، وبعد أن اشتروها أمر

ألا يقام المصنع ، حتى لا ينافس (لانكشير ويوركشير ومانشستر) ، وكانت النتيجة أن بيعت الآلات بثمن زهيد الى أحد الأتراك ، فأقام بها مصنعا فى تركيا ٠

وفى مدة الاحتلال نفذ الاستعمار مبادئه الاستعمارية الانجليزية المعروفة ، ومنها : « جوع كلبك يتبعك ! » لهذا استغل الانجليز الثروة المصرية ، ونهبوها وسلبوها ، وتركوا الشعب فقيرا ، ليتبعهم، وحكموا على أكثرية الشعب بالفقر ، حتى لا يستطيع أحد أن يتكلم ، أو يعارض ٠

وحينما حدثت ثورة سنة ١٩١٩ ، واشتدت المظاهرات ـ اعتقدوا أن سبب الثورة ما أصاب مصر من غنى حينما ارتفع سعر القطن ، وصار ثمن القنطار أربعين جنيها ، ولهذا تحكموا فى سعره ، حتى انخفض ثمنه ، وبيع القنطار بجنيهين ، وأفلس كثيرون من تجار القطن والزارعين !

ومن المبادىء الاستعمارية المعروفة : « الثمرة اذا نضجت انفصلت عن شجرتها » ٠٠ فالتفاحة اذا نضجت انفصلت عن شجرتها ، والبرتقالة اذا نضجت انفصلت عن شجرتها ، والشعوب المستعبدة اذا نضجت انفصلت عن شجرتها وهى القوة الحاكمة لها ، ومن البدهيات أن الشعوب لا تنضج الا بالتربية والتعليم ، فاذا تعلم الشعب نضج ، وأبى أن يتحكم فيه غيره من المستعمرين ، لهذا حكم علينا الاحتلال بالجهل ، كما حكم علينا بالفقر والمرض ، وصار من مشكلاتنا الجهل والفقر والمرض ٠

لذلك بذل الانجليز جهدهم ـ وعلى رأسهم مستشارهم دنلوب فى وزارة المعارف فى أن يجعل التعليم بمصروفات ، وفى دائرة ضيقة جدا لتخريج عدد قليل من الموظفين للقيام بالأعمال الكتابية والضرورية التى تتطلبها الدواوين الحكومية ٠ فكان لا يذهب الى المدارس الا أبناء

الأغنياء ، ولم تزد نسبة التعليم على ٩٪ فى سنة ١٩٢٤ حينما تركت ادارة التعليم للمصريين فى تلك السنة .

وحينما فكر بعض الوطنيين من المصريين فى انشاء جامعة مصرية عارض العميد الاستعمارى الانجليزى (كرومر) محتجا بأن مصر فى حاجة الى كتاتيب ، وليست فى حاجة الى جامعة لاعتقاده أن الجامعة ستخرج علماء وأدباء ، وكتابا ومفكرين ، وأحرارا يقاومون الاحتلال والاستعمار ، والفساد والطغيان !

وفى الوقت الذى فكر فيه الاحتلال فى انشاء جمعية للرفق بالحيوان لم يفكر فى انشاء جمعية للرفق بالانسان وتعليمه ، وتربيته وتثقيفه ، وانارة الطريق فى سبيله !

وهنا لا يمكن نسيان ما قاله (جورج واشنطون) محرر أمريكا فى خطبته عند اعتزاله السياسة : « لقد نلنا الحرية والاستقلال ، ولكن المهم أن نحافظ على الحرية والاستقلال ، والوسيلة الوحيـدة للمحافظة عليهما هى : علموا الأمة ، علموا الأمة ، علموا الأمة ! » .

وقد نفذت الولايات المتحدة الأمريكية هذه النصيحة ، وتخلصت من الجهل ، وأصبحت نسبة المتعلمين فيها ٩٦٪ .

ومن المحال نسيان المبدأ الاستعمارى المعروف : « فرق تسد » فقد جعل الانجليز مصر شيعا وأحزابا وطوائف ، حتى يفرقوا بين المصريين ، ويتحكموا فيهم ، ويسيطروا عليهم ، وهم يجيدون سياسة التفرقة ، فكانوا يقربون هذا الحزب اليوم ، ويولونه الحكم ، وكان الخديو أو السلطان أو الملك ألعوبة فى أيديهم ، وكانوا يأخذون من الوزارة كل مايريدون ، ثم يبعدونها ، ويأتون برئيس حزب آخر موال لهم ، ويولونه فينفذ لهم ما يأمرون به ، ثم يطردونه أو يبعدونه ، أو يقتلونه ، وهكذا .

وبهذه السياسة الاستعمارية فرقوا بين الأب وابنه والأخ وأخيه، وكان المتعطلون بالوراثة من أبناء الأسرة الواحدة المعروفة بالثراء ـ موزعين على الأحزاب ، كى لا تعطل مصالح الأسرة فى أى وزارة من الوزارات ، وأى عهد من العهود ! ففى الأسرة الواحدة كنت تجد الوفدى والسعدى والدستورى والشعبى !

لهذا كثر النزاع والشقاق ، وانقسمت الأمة الى أحزاب متعادية، وطوائف متنافرة . وكان لكل حزب شيعته وعصابته من الهتافين ، فانتشرت المحاباة والرشوة ، والنفاق والرياء والكذب ، وقضوا على وحدة الشعب وقوته ، وجعلوه شيعا متنافرة ، كل شيعة تنـاوىء الأخرى ، وكل حزب يهدم ما فعله سلفه ، ويوقف مشروع من سبقه، ويقرب المتصلين به ، ويبعد غيرهم ، وينقلهم الى أماكن نائية أو يفصلهم . فكان الحكم مأساة أو مهزلة . ولم يكن الحكم للشعب ، أو لصلحة الشعب ، ولكن الحكام كانوا يعملون لمنفعة أعضاء الحـزب والمنتمين اليه ! وقد كون كثيرون من الحزبيين ثروات كبيرة فى تلك العهود المشئومة .

وكانت الانتخابات تطبخ ، والأصوات تشترى بالمال ، والوعود كثيرة ، والخطب منمقة ، والأعمال والاصلاحات تكاد تكون معدومة ، لأن كل حزب كان يهدم ما بناه الآخر ، وكان ما ينفقه العضو فى الانتخابات يسترده أضعافا مضاعفة بعد نجاحه فى الانتخابات ، بطرق غير مشروعة !

لهذا كانت البلاد فى اضطراب مستمر ، ونزاع دائم ، وطالبت بحريتها واستقلالها منذ سـنة ١٨٨٢ ، وطالبت انجلترا بالوفاء بوعودها أيام الحزب الوطنى ، ولم تنجح فى اخراج الانجليز من مصر الا فى هذا العهد السعيد .

وحدثت مذبحة دنشواى ، يوم أن ذهب بعض الضباط والجنود

من الانجليز لصيد الحمام فى قرية دنشواى بالمنوفية ، وصوبوا بنادقهم الى المنازل والأجران حيث يكثر الحمام ، ولم يفكروا فى أرواح المصريين أو ممتلكاتهم ، فغضب أهل القرية وأظهروا استياءهم واعتراضهم ، فخاف ضابط انجليزى وهرب وهو يجرى ، وكان الجو شديد الحرارة ، فضربته الشمس ، فمات كما قرر الطبيب الانجليزى .

ولم يقتل أهل دنشواى ذلك الضابط الجبان ، ومع هذا فان (اللورد كرومر) أنشأ محكمة خاصة من الانجليز والمصريين للبطش بالقرويين المظلومين ، والانتقام منهم ، ونصبت المشانق أمام بيوت المتهمين ، وقتل من قتل شنقا ، وجلد من جلد ، أمام أهلهم وزوجاتهم، وأبنائهم وبناتهم للتنكيل بالمصريين وتعذيبهم ، واذلالهم واخضاعهم ، حتى يستمروا فى استسلامهم واستكانتهم .

وغضب الشعب كله ، وحزن كل الحزن ، وندد مصطفى كامل بوحشية الانجليز فى دنشواى فى خطبه ومقالاته ، وكانت هذه المذبحة سبة فى تاريخ انجلترا والاستعمار الانجليزى . وفى مكتبة مصر بالفجالة كتاب عن مذبحة دنشواى . فليقرأه من أراد وبسبب تلك المذبحة سحب كرومر من مصر .

وقد ثارت مصر سنة ١٩١٩ وطالبت بعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ــ ١٩١٨) بالتخلص من الاحتلال ، راجية أن تنال الحرية والاستقلال . واستمرت فى مناقشات ، ومحادثات ، ومفاوضات ٣٥ سنة من سنة ١٩١٩ الى ١٩٥٤ ، حيث تمت المعاهدة فى تلك السنة . ووعد الانجليز الرئيس الملهم والزعيم الموفق وأصحابه الأحرار بالجلاء فى ١٨ من يونية سنة ١٩٥٦ . وقد وعدوا من قبل أكثر من ستين وعدا ، ولم يفوا الا هذه المرة مرغمين ، لأنهم لم يستطيعوا الاستمرار فى خداعهم وكذبهم فى عهد الثورة .

فالحكومة الآن من الشعب ، وهى تعمل للشعب ، ولصالح

الشعب ، ولا تفكر الا فى الشعب وتحريره ، والنهوض به . لهذا تحررت مصر واستقلت ، وانتصرت انتصارا مبينا ، وتحرر الوطن من الأعداء ، وخرج الانجليز مقهورين أذلاء قبل الموعد بثلاثة أيام .

ولكي يستمر الشعب ضعيفا عاجزا عن الدفاع جردوه من الاسلحة ، ونشروا المخدرات ، وقللوا المستشفيات ، وأهملوا الناحية الصحية ، فانتشرت الامراض فى عهدهم ، وكثرت الوفيات بين الاطفال ، وقد حدث وباء (كوليرا) فى البلاد عدة مرات بسببهم ، وبسبب جيوش الاحتلال .

فمشكلاتنا الاجتماعية التى كانت لدينا قبل الثورة ــ وهى الجهل والفقر والمرض ــ انما هى من آثار الاحتلال والاستعمار .

فالاستعمار مهما تختلف صوره وأسماؤه ــ من احتلال وحماية ، وانتداب ووصاية ، ومعاهدة تحالف ــ يقتل الحريات ، وينهب الخيرات ، ويحتكر المواد الأولية ، ويبيع ما ينتجه من مصنوعات بأثمان غالية ، ويكبت النفوس ، ويسجن الأحرار ، ويعذب الأبطال ، ويشرد الوطنيين ، وينفى المخلصين لوطنهم ، ويبعدهم عن بلادهم ويقتل الرجال والنساء والأطفال اذا نادوا بحرية مصر واستقلالها ، وكم زهقت أرواح ، واستشهدت نفوس ، وهى تقول : مصر للمصريين .

وقد تخلصنا من الاستعمار ــ ولله الحمد ــ بفضل زعيمنا الذى نفديه بأرواحنا القائد البطل الرئيس جمال عبد الناصر ، وأصحابه الأحرار ، والشعب المتحد الفدائى .

وتخلصنا من الأراء الاستعمارية المضللة التى نشرها الاستعمار بيننا مثل : « مصر بلد زراعى ولا يصلح الا للزراعة » . وصرنا لا نعتمد على الزراعة وحدها ، حتى لا نعيش فقراء الى الأبد ، وأقبلنا

على تصنيع منتجاتنا الزراعية، ونشرنا كثيرا من الصناعات والمصانع في القرى والمدن ، فى جميع أنحــاء البلاد ، كى نفتح أمام الشعب موردا آخر للرزق ، هو الصناعة والعمل بالأيدى والآلات الحديثة ، فالحرفة فى اليد أمان من الفقر . وشجعنا التجارة لتكون موردا ثالثا للرزق : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأن يأخذ أحدكم حبلا ثم يغدو الى الجبل فيحتطب ، فيبيعه ، فيأكل ويتصدق ــ خير له من أن يسأل الناس ».

وقد ورد فى البــاب الثالث من الميثــاق ما يأتى : « وكانت النكسة فى مصر بابا مفتوحا لقوى السيطرة العالمية وبدأت الاحتكارات المالية الدولية دورها الخطير فى مصر ، وركزت نشاطها فى اتجاهين واضحين : هما حفر قناة السويس ، وتحويل أرض مصر الى حقل كبير لزراعة القطن لتعويض الصــناعة البريطانية عن أقطان أمريكا التى قل ورودها الى بريطانيا بسبب انهاء سيطرتهــا على أمريكا ، ثم انقطع وصولها تماما بسبب ظروف الحرب الأهلية الأمريكية .

لقد عاشت مصر فى هذه الفترة تجربة مروعة اســـتنزفت فيها كل امكانيات الثروة الوطنية لصالح القوى الأجنبية ، ومصلحة عدد من المغامرين الأجانب الذين تمكنوا من السيطرة على أمراء أسرة محمد على ... »

« وكان الاحتلال البريطانى العســكرى لمصر سنة ١٨٨٢ ــ ضمانا لمصالح الاحتكارات المالية الأجنبية ، وتأييدا لسلطة الخديو ضد الشعب ــ هو التعبير عن ارادة الاســتعمار فى اســتمرار بقاء النكسة ومواصلة القهر والاستغلال ضد شعب مصر .

ان قوة الاحتلال البريطانى العسكرية ، ومؤامرات المصــالح الاحتكارية الاستعمارية ، والاقطاع الذى أقامته أسرة محمــد على باحتكارها للأرض ، أو اقتسام جزء منهــا بين أصدقائها أو أصدقاء

المستغلين الأجانب ـ ذلك كله لم يستطع أن يطفىء شعلة الثورة على الأرض المصرية ٠٠٠ »

« لقد سكت أحمد عرابى ، لكن صوت مصطفى كامل بدأ يجلجل فى آفاق مصر ٠٠ »

« ان ثورة الشعب المصرى سنة ١٩١٩ تستحق الدراسة الطويلة ، فان الأسباب التى أدت الى فشلها هى نفس الأسباب التى حركت حوافز الثورة سنة ١٩٥٢ ٠٠ »

« ان الاستعمار اكتشف أن القوة العسكرية تزيد ثورات الشعوب اشتعالا ، ومن ثم انتقل من السيف الى الخديعة ٠٠٠ »

وقد جاء فى الميثاق فى عدة مواضع ما معناه : « العلم طريقنا الى تعويض التخلف ، العلم يضاعف الانتاج ، بالعلم فتحت مناهج أخرى للعمل ٠ العلم سلاح للارادة التورية » ٠ وهى حقائق ثابتة لا يشك فيها انسان ، فبالعلم نستطيع أن نعوض مافاتنا من وسائل التقدم والغنى ، وبالعلم يمكننا أن نضاعف منتجاتنا الزراعية والصناعية ٠ وبالعلم فتحت فروع كثيرة للعمل والانتاج ، والعلم خير سلاح لمعالجة الفقر والجهل والمرض ، وأى مرض من الأمراض الاجتماعية ٠

وان نظرة واحدة الى العالم اليوم تبرهن لنا على أن الشعوب المتعلمة غنية ، والشعوب الجاهلة فقيرة ، فالعامل الفقير اذا تعلم ارتفع مستواه الصحى والخلقى والاقتصادى والاجتماعى ، وتضاعف دخله ، وزاد انتاجه ٠

فالتعليم ثروة للفرد والمجتمع ، وبالعلم نستطيع أن نضاعف انتاجنا وثروتنا ، وننهض بزراعتنا ، ونضاعف محصولاتنا، وننجح فى تجارتنا ، ونتقدم فى صناعتنا ، ونصلح أرضنا الزراعية ونستثمرها ، فيتضاعف الدخل وتزداد الثروة ٠

وغريب أن تجد خريجي المدارس والمعاهد الزراعية والصناعية والتجارية يبحثون دائما عن التوظف ، ويهملون الناحية التى أعدوا أنفسهم لها ، وهذا النقص كان ناشئا عن عنايتنا فى هذه المدارس بالناحية النظرية أكثر من عنايتنا بالناحية العملية ، وقد نشر الاستعمار بيننا تلك الجملة : « من فاته الميرى تمرغ فى ترابه » ، لهذا يريد كل شاب أن يكون موظفا حتى يتمرغ فى التراب الأميرى! وقد ورد فى الميثاق :

« ان أجيالا متعاقبة من شباب مصر انتظمت فى سلك المدارس والجامعات ، والهدف من التعليم كله لا يزيد عن اخراج موظفين ! »٠

ولا علاج لهذا الا الاكثار من الناحية العملية فى تلك المدارس والمعاهد ، حتى يعتاد الطالب الاعتماد على نفسه ، ويفكر فى العمل الحر المنتج ، ويفضله على الوظيفة ، ويعمل ليكون زارعا مبتكرا ، أو صانعا ماهرا ، أو تاجرا أمينا بعد انتهائه من حياته الدراسية ٠

وقد ثبت أن الصحراء الشرقيةتفيض بالمعادن ، وأن فى أسوان وغيرها كنوزا ثمينة من الحديد وغيره، وأن بين البحر الاحمر ووادي النيل مناطق بها من المعادن الذهب والفضة والنحاس والزمرد والكروم والزنك والرصاص والنيكل والقصدير والمنجنيز ، والنترات والمغنسيوم ، والفوسفات والكبريت ٠٠ وبالعلم والعلماء والمهندسين من أبنائنا استطعنا أن نستخرج بعض هذه الكنوز من باطن الأرض ، وننتفع بها فى الصناعة والتجارة ٠

فالله جل شأنه وهب لبلادنا مواهب كبيرة من المواد الأولية، وموارد عظيمة طبيعية، ومع الأسف لم ننتفع بها فى العهود البغيضة الماضية ، وقد بدأنا فى هذا العهد بدءا قويا فى البحث عما لدينا من الكنوز ، وفى تصنيع البلاد ، وانشاء المصانع الملائمة للبيئة المحلية فى كل محافظة ، وسرنا فى تنفيذ كهربة خزان أسوان ،

مع أن الاستعمار أجل تنفيذه مرارا منذ سنة ١٩١٠ الى عهد الثورة ونجحنا فى انشاء السد العالى ، وذللنا كل العقبات التى وضعت أمامنا لتعطيل مشروعه • وانتصرنا على أعدائنا الاستعماريين الذين وقفوا فى سبيل نهضتنا وتقدمنا ، وأنشأنا كثيرا من الشركات والمؤسسات ، والمعامل والمصانع ، لمضاعفة الدخل القومى ، ورفع مستوى المعيشة بين الأكثرية من أفراد الشعب ، وذلك كله بفضل رئيسنا البطل جمال عبد الناصر الذى وهب وقته وحياته وتفكيره للنهوض بأمته ، فى كل ناحية من النواحى التى تخلفنا فيها بسبب القصر والاحتلال •

وفى هذا العهد قد فتحنا أبواب الصناعات الدقيقة، والأعمال الفنية النادرة ، أمام العمال والصناع من المصريين العرب ، وقد أثبتت التجربة أن العامل المصرى صبور والصانع المصرى ماهر ، ولا يقل هذا أو ذاك عن الصانع الأوربى أو الأمريكى فى ذكائه وعمله ، ومهارته الفنية ، ومقدرته الصناعية ، وقدرته الابتكارية •

وفى استطاعتنا اليوم أن نجد كثيرا من المصنوعات المصرية التى لا تقل عن أحسن المصنوعات الأجنبية فى جودتها واتقانها وجمالها: كالمنسوجات القطنية ، والكتانية ، والحريرية ، والصوفية، والمصنوعات الجلدية ، والأوانى النحاسية ، والأثاثات المعدنية ، والمستحضرات الطبية ، والأدوات المنزلية ، والمنتجات الزراعية ، والأطعمة المحفوظة •

وفى استطاعتنا اليوم أن نقول : اننا من البلاد الصناعية التى تصدر مصنوعاتها الى الخارج بعد أن كان يقال فى عهد الاحتلال : ان مصر بلد زراعى فقط ، ولا يصلح للصناعة •

وقد كنا فى العهود الماضية كثيرى القول ، قليلى العمل، ولكننا اليوم قليلو القول ، كثيرو العمل •

وقد أنشأت الثورة مديرية التحرير فى الصحراء ، وحولتها الى جنة فيحاء ، وهى اليوم تصلح الوادى الجديد ، وتصلح كثيرا من الأراضى فى شمالى الدلتا ، وشرقيها وغربيها ووسطها ، وسننتفع بكل شبر من الأرض الصالحة للزراعة ، وسندير الآلات بالكهربا بعد كهربة خزان أسوان ، وسنجفف بعض البحيرات ، ونحاول تحويل أرضها المالحة الى أرض زراعية فى شمالى كفر الشيخ ٠

وقد تخلصت الجمهورية العربية المتحدة بفضل رئيسها العظيم من الاستعمار السياسى ، والاستعمار الاقتصادى ، والاستغلال الأجنبى ، والشركات الأجنبية ٠ وقد أممت الشركات الأجنبية المستغلة ، وأصبح الاستيراد والتصدير بأيدينا نحن ٠ وانتهى العهد الذى كان فيه الانجليز والأجانب يتحكمون فى المصريين ، وان خيرات بلادنا اليوم تعود علينا ، وليس لأى أجنبى الآن سيطرة على بلادنا فى أية ناحية من النواحى السياسية أو الاقتصادية ، أو الثقافية ٠

وقد ختم الرئيس الجليل خطابه بأسوان بمناسبة العيد الثالث لبناء السد العالى فى ٩ من يناير ١٩٦٣ بما معناه :

« اليوم نتجه بأمل الى المستقبل ، نحن أسياد أنفسنا ، نبنى قوتنا الذاتية ، والمستقبل مفتوح لنا ، نشعر بالطمأنينة ، نشعر بالأمان ، أهدافنا تتحقق ، انتاجنا الصناعى تضاعف عما كان عليه فى سنة ١٩٥٢ ٠

فى سنة ١٩٥٢ كان عندنا نحو ٦٧٠ مليون جنيه من الانتاج الصناعى ، اليوم عندنا حوالى ١٢٥٠ مليون جنيه من الانتاج الصناعى ٠

اليوم انتاجنا الصناعى ضعف انتاجنا الزراعى » ٠

وسيتكلف بناء السد العالى ٤٥٠ مليون جنيه ، وبعد الانتهاء من بنائه سيحقق زيادة فى الدخل القومى مقدارها ٢٣٤ مليون جنيه سنويا • ومعنى هذا أن التكاليف سترد الينا فى أقل من سنتين ، لأن تنفيذ هذا السد سيمكننا من زيادة الأرض الزراعية نحو مليونين من الأفدنة ، وستكون المساحة المزروعة ٨٫٠٠٠٫٠٠٠ فدان تقريبا بعد أن كانت ٦٫٠٠٠٫٠٠٠ فدان• وقال الرئيس فى خطابه بمجلس الأمة فى ٢٠ من ينـاير سنة ١٩٦٣ : « لقـد أتممنا فى السـنوات الخمس الماضية بناء المرحلة الأولى من السد العالى التى كانت مجرد تمهيد للمرحلة القـادمة • مرحلة الزراعة لقرابة مليونى فدان ، ومرحلة الكهربا الكاملة لكل الجمهورية العربية المتحدة » •

وفى عام ١٩٦٢ قـد ألحـق ١٣٠ ألف عامـل فى المشروعات الجديدة للتصنيع • ولا عجب ، فقد صرنا بلدا صناعيا كما كنا بلدا زراعيا •

وقد أنشأنا مصنعا ضخما للحديد والصلب •

وبعد تأميم قناة السويس أصبحت تمنحنا دخلا سنويا قدره ٨٠ مليونا من الجنيهات بالعملة الصعبة كان يدخل جيوب الأجانب•

ولا يستطيع أحد أن ينكر أننا فى تلك المدة الوجيزة من عام ١٩٥٢ الى عام١٩٦٢ مصرنا جميع البنوك ، وتضاعف دخلنا القومى، وانتاجنا الصـناعى ، وارتفع مستوى المعيشة بين الطبقات الفقيرة من الشعب بفضل القوانين الاشتراكية التى أقرها زعيمنـا المصلح فى يولية سنة ١٩٦١ •

وقد أحست الثورة الظلم الذى لحق الفلاح والعامل والصانع فى العصور المظلمة ، وشعرت أنهم كانوا يعاملون معاملة العبيد ، ولا يعطون من الأجور ما يناسب الأعمال التى يقومون بها ، فساعات العمل كانت كثيرة مرهقـة من الصباح الى المسـاء ، والأجور زهيدة

لا تسمن ولا تغني من جوع ، ولا تناسب الاعمال الشاقة التى يؤدونها ، فى حين أن أرباح أصحاب المزارع والمصانع والمعامل كانت مضاعفة . ومن أجل هذا كانت رءوس الأموال تتضاعف ، حتى أتخم الملاك من كثرة المال ، وكان القائمون بالعمل محرومين كل الحرمان ، لا يجدون ما يكفيهم من الغذاء والكساء والمسكن الصحى ، فى الوقت الذى نعلم حق العلم أنهم عماد هذه الثروة الضخمة التى عادت وتعود باستمرار على المترفين من أصحاب المال، ولولا الفلاح والعامل والصانع ما زرع حقل ، وما قام معمل ، وما نجح مصنع ، فالأرباح كلها كانت تعود على هؤلاء الاقطاعيين من الأغنياء المستغلين ، من الأجانب والمصريين . وقد تحكم الاقطاع والاقطاعيون فى المصالح الاقتصادية للدولة ، وتحالفوا مع رأس المال المستغل للسيطرة على الشعب المصرى ، واتخذوا لهم شعارا خاصا بهم ، وهو أنهم أصحاب المصالح الحقيقية فى البلاد !

وقد ورد فى الباب الخامس من الميثاق :

« انه (أى الاقطاع) يتحكم فى المصالح الاقتصادية ، ويملى الشكل السياسى للدولة ويفرضه خدمة لمصالحه » .

« ولقد كانت القوة الاقتصادية فى مصر قبل الثورة فى يد تحالف بين الاقطاع وبين رأس المال المستغل » .

ولم يفكر البرلمان سنة ١٩٢٤ فى الفقراء من الفلاحين والعمال والصناع مطلقا ، وكان الفلاحون يعطون أصحاب الأرض التى يستعبدون فى زراعتها أصواتهم . وكانت الأصوات تشترى بالمال فى الانتخابات ، وتزور الانتخابات كي ينجح الأغنياء والاقطاعيون والموالون للاستعمار والقصر !

وقد وصلت الثورة البيضاء الى كل ما أراده الشعب من الاصلاحات فى المدة من ٢٣ من يوليو سنة ١٩٥٢ حتى اليوم . وهى

مدة وجيزة لا تذكر فى حياة الشعوب ونهضتها . وفى الخطة الثالثة سنصل بمعونة الله الى مالم يصل اليه غيرنا فى مائة سنة . وقد بذلت الثورة كل ما أوتيت من قوة لتحقيق حياة أفضل للفقراء والفلاحين والعمال والصناع ، ورفع مستواهم فى المعيشة ، وبناء مساكن شعبية صحية لهم ، ونفذت مجانية التعليم الجامعى والعالى، حتى لا يحرم الأذكياء والمجتهدون من أبناء الفقراء وبناتهم هذا النوع من التعليم ، وهى حسنة تضاف الى كثير من الحسنات للنهوض بالطبقة العاملة الفقيرة .

وقد حاربت الثورة التخلف الاقتصادى والاجتماعى بين تلك الطبقة الكادحة ، وحاولت تذويب الفوارق ، والتقريب بين طبقات الشعب ، وبذلت كل ما فى وسعها وطاقتها لاقامة مجتمع تسوده الكفاية والعدالة الاجتماعية ، والعمل وتكافؤ الفرص بين الجميع .

وسيطر الشعب فى عهد الثورة سيطرة كاملة على جميع أدوات الانتاج لتدار لمصلحة الشعب ، لا لمصلحة أفراد من الاقطاعيين المستغلين المتعطلين بالوراثة . ونفذت المبادىء الستة التى تطلبها النضال الشعبى ، واحتياجات الشعب وهى كما قلنا من قبل :

١ ــ القضاء على الاستعمار وأعوانه .

٢ ــ القضاء على الاقطاع .

٣ ــ القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال .

٤ ــ اقامة عدالة اجتماعية .

٥ ــ اقامة جيش وطنى قوى .

٦ ــ اقامة حياة ديمقراطية سليمة .

ولا عجب ، فالحكومة من الشعب ، وللشعب ، تعمل للشعب ، ولا تفكر الا فى مصلحة الشعب .

وأعادت الثورة تنظيم البلاد ، وبعثت فيها روح النشاط والتجديد بسرعة لا هوادة فيها ، وقضت على ما كان فيها من عيوب، واستمرت فى الاصلاحات حتى صارت الجمهورية العربية المتحدة اليوم من أجمل بلاد العالم وأرقاها ، ونجحت نجاحا كبيرا فى النهوض بها فى كل ناحية من النواحى ، وتخلصت من أنظمتها البالية ، وقضت على الأسباب التى أخرتها فى عهد الفقر والاحتلال، والاقطاع والاستغلال •

وتمت الاصلاحات التى أرادها الرئيس البطل القائد الأمين جمال عبد الناصر لبلاده المحبوبة ، فقد كان كل فرد يشكو الفساد والطغيان والاستبداد ، والجهل والفقر والمرض ، وسوء الخلق ، فأزال الفساد ، وقضى على الطغيان والاستبداد ، ومنح الجاهل فرصة التعلم ، وأعطى الفقير حقه ، ويسر للمريض وسائل العلاج ، وأمر بنشر التربية البدنية والعسكرية ، كى تهذب الاخلاق ، وتقوى الاجسام ، وتربى الوجدانات ، فأيقظ الشعب وأحياه بعد شقائه ، والتف الشعب كله حوله ، وأحبه حبا كله اجلال وتقدير ، ووقفت الامة بجانبه ، واعتنقت مبادئه ، ووثقت به الثقة كلها ، وأخلصت له الاخلاص كله ، ولا عجب ، فقد وهب زعيمنا البطل حياته وروحه لوطنه وبلاده ، وعاش عيشة فيها كثير من الزهد ، ونادى بالبعد عن المظاهر والاسراف •

لقد كان الفلاحون قبل الثورة جياعا يأكلون الخبز القفار ، ويشربون مياها عكرة غير صحية ، ويعيشون فى أكواخ أشبه بالقبور ، ويلبسون خرقا بالية لا تستر أجسامهم ، ولا يجدون من يعالج أمراضهم المتوطنة كالانكلستوما ، والبلهارسيا ، والبلاجرا ، ويعاملون معاملة الأرقاء والعبيد ، ويقاسون كثيرا من الحرمان والبؤس والشقاء •

ولقد ثارت مصر وجيشها الباسل المظفر ضد العسف والظلم

والاضطهاد والاستبداد وطردت الأسرة الظالمة التى كانت تتحكم فيها ، وتمتص دماءها ، وتتركها جائعة فقيرة مريضة جاهلة ، معذبة بائسة ·

وقد ورد فى الباب الأول من الميثاق : « وكانت الأسرة المالكة الدخيلة تحكم بالمصلحة والهوى ، وتفرض المذلة والخنوع · وكان الاقطاع يملك حقوله ، ويحتكر لنفسه خيراتها ، ولا يترك لملايين الفلاحين العاملين عليها غير الهشيم الجاف المتخلف بعد الحصاد ! »

وورد فى الباب الثالث من الميثاق : « فان المأساة فى هذا العهد هى أن « محمد على » لم يؤمن بالحركة الشعبية التى مهدت له حكم مصر الا بوصفها نقطة وثوب الى مطامعه ، ولقد ساق مصر وراءه الى مغامرات عقيمة استهدفت مصالح الفرد ، متجاهلة مصالح الشعب »·

فأسرة محمد على من أولها الى آخرها لم تفكر فى الشعب مطلقا ، لأن الشعب فى نظرها من الفلاحين ! وقد امتصت دماء الشعب ، وجعلته ذليلا ، ولم تترك له شيئا من خيرات الأرض التى يزرعها ، لم تفكر الا فى استنزاف الثروة الوطنية لنفسها ، وجمعها وايداعها المصارف الاجنبية ، والعيش معيشة الترف والاستهتار !

لم تقرأ أسرة محمد على « تاريخ الثورة الفرنسية » لتوماس كارليل · ولو قرأت هذا الكتاب لعرفت أن الأسباب التى من أجلها ثارت فرنسا ضد الجوع والفقر والظلم والطغيان والاستبداد ــ كانت سائدة متوافرة فى الحكم بمصر قبل الثورة ·

لقد قال المرشال دى ريشليو يخاطب لويس السادس عشر : « فى أيام لويس الرابع عشر لم يجرؤ أحد أن يتكلم : وفى عصر لويس الخامس عشر كان الناس يتهامسون · وفى عصر جلالتكم قد رفعوا أصواتهم ، وثاروا ثورتهم ! »

وقد قرىء هذا الكتاب ، وقورن بين الحـــالة فى فرنسا قبل الثورة ، وحالتنا فى مصر قبل سنة ١٩٥٢ ، وكان القارىء واثقا تمام الثقة أن الثورة المصرية آتية لا ريب فيها ، وستنتصر انتصارا لاشك فيه ، لأن كل فرد فى الشعب الأصيل كان يشكو مر الشكوى . وفى الاجتماعات الخاصة بين الأصدقاء كان الكل يتذمر ويتألم ، لما كان يحدث من المخزيات المبكيات المحزنات كل يوم وليلة .

لم يدر حكام مصر قبل الثورة شيئا عما يشعر به الشعب ، ولم يحسوا أن الجوع انتحار ، والفقر مذلة وبؤس وشقاء . ولم يضعوا أنفسهم موضع غيرهم من الأكثرية فى الشعب . ولم يدركوا أن الحكومة انما هى عقد اتفاق بين الحاكم والمحكوم ، يوجب على الأول أن يفكر فى مصلحة الآخر وحقوقه ، ولم يؤمنوا بأن الحكومة الصالحة هى التى تكون من الشـعب ، وتعمل لصـــالح الشعب ، والنهوض به ، وتعامل جميع الأفراد من أبنائه معاملة واحدة عادلة ، تبدو فيها العـــدالة المطلقة والمســـاواة ، وتحـول دون العسف والاضطهاد ، والطغيان والاستعباد .

لم يفهم هؤلاء الطغـاة من الملوك والامـراء والوزراء السابقين معنى الحرية والعدالة والمســـاواة ، ولو فهموا معناها لأدركوا أن المقصود منها ألا يصل الغنى بالوراثة ، الغبى بالوراثة ، المتعطل الخمول الكسلان بالوراثة ــ الى منتهى التخمة من الثروة ، ولا يصل الفقير الى أقصى درجات الفقر ، كى لا يستطيع الغنى أن يشترى الفقير بماله ، ولا يضطر الفقير الى أن يبيع نفسه لشدة حاجته ، وفقره المدقع .

لقد كان التفاوت كبيرا بين أغنيـــاء مصر وفقرائها لا يمكن احتماله ، فالأغنياء كانوا أقلية (٥٪) ، والفقـــراء كانوا أكثرية ساحقة (٩٥٪) . ولاريب أن هـــذا التفاوت الكبير بين الانسان

وأخيه الانسان أصل كل بلاء ، ومنبع كل شقاء ! • ففى الوقت الذى كان فيه المترفون المتعطلون سكارى من الخمر والطعام وهم على موائدهم ــ كان الفقراء لا يجدون فى الماضى طعاما يأكلونه ، وماء صحيا يشربونه • ولا أبالغ اذا قلت : ان فضلات الطعام على موائد هؤلاء الكسالى الخاملين من الأغنياء كانت تكفى كثيرين من المساكين المحرومين !

وقد حدث ذات مرة فى أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥) أن دعـــا المدعو الأمير يوسف كمـــال بعض الأمريكيين والانجليز للعشاء مساء بقصره فى نجع حمادى ، وبعد أن انتهى الطهاة والخدم من اعداد الطعام على المائدة اعتذر المدعوون عن عدم الحضور لأسباب فجائية طارئة •

فحار يوسف كمال فى أمره ، ولم يدر ماذا يفعل بما أعد من أنواع الاطعمة الشهية اللذيذة ؟ فسأل أحد نظار الزراعة لديه عما يستطيع أن يفعل بالطعام الذى أعد ، وكان فيه خراف مشوية ، وديكة رومية ، وفراخ انجليزية ؟

فاجابه ناظر الزراعة : ان الأمر سهل جدا ، فلدينا كثيرون من فقراء الفلاحين يمكننا أن نقدم لهم هذا الطعام ، وستنال ثواب اطعامهم من الله جل شأنه ، وسيدعون لك بطول العمر •

فنهره يوسف كمال وزجره بعنف ، وقال له : كيف تقدم أيها الغبى طعاما كهذا للفلاحين ؟ لو ذاقوا مثل هذا الطعام لحقدوا فى أنفسهم واعتادوه ، ثم أمر العمال أن يحفروا حفرة فى الارض، فنفذ أمره ، وحفرت الحفرة ، ثم أمر بالقاء الطعام كله فيها ، وباشر بنفسه هذه العملية المؤلمة ، ولم يطمئن الا بعد أن ألقى التراب على الطعام ، وسويت الحفرة ، وتيقن فى النهاية أنه لن يذوقه أحد ممن استعبدهم فى الزراعة والعمل ليلا ونهارا بأجر لا يذكر !

فمباذا تحكم على مثل هذا التصرف الوحشى الظالم ؟ انه عمل يدل على أن « يوسف كمـال » كان بعيـدا عن الانسانية كل البعد وأنها منه بريئة ! كان يفكر فى التقرب الى الانجليز والأمريكيين ولا يفكر فى مصر والفقراء من المصريين ٠

وذات مرة عض كلب من كلابه رجلا من الفلاحين البائسين ، فتألم يوسف كمال للجانى وهو الكلب ، ولم يتألم للمجنى عليه المسكين وهو الفلاح الفقير ٠ واستدعى فى الحال طبيبا بيطريا من قنا للفحص عن صحة الكلب ، خوفا من أن يكون قد أصيب بعدوى أو مرض معد من الفلاح المصرى البائس المظلوم المعتدى عليه !

فحضر الطبيب ، وفحص عن حال الـكلب وصحته ، فلم يجد به أى أثر للعدوى أو المرض ٠

فاطمأن ذلك الأمير المعتوه على الـكلب ، ولم يسأل عن الفلاح الذى عضه الكلب ، ولم يفكر فى عرضه على الطبيب أو علاجه ، وما سيحدث له بسبب هذه الاصابة ٠ وقد يفقد حياته اذا كان الكلب مصابا بمرض الكلب ، ولم يعالج من عضة الكلب !

فالـكلب فى نظر ذلك الأحمـق كان له من الحقوق أكثر من الفلاح المصرى ، فقد كان الكلب يجد من يطعمـه ويسقيه وينظفه ، ويستدعى له الطبيب اذا مرض ، ويسأل عنه صباحا وظهرا ومساء قبل نومه ٠ أما الفـلاح لدى الأمير الجاهل فقـد عاش جائعا لا يجد طعاما صـحيا ، حافيا لا يجد حذاء يلبسـه ويحميـه من الأمراض المتوطنة ، عاريا لا يجد من الثياب ما يستر جسمه ، مريضا لا يجد من يعنى به أو يعالجه !

واننا ، نحمد الله كل الحمد ، فقـد أنقـذنا الرئيس جمـال من هـؤلاء الأمراء الدخـلاء المغتصبين ، وأعاد الأراضى التى كانوا

يملكونها الى أصحابها الشرعيين من الفلاحين المصريين ، فأرجع الحق الى نصابه ، وأخذ للمظلومين حقوقهم من الظالمين ٠

وقد وفرت الثورة ضمانات ثلاثة لـكل مواطن ، حتي يتمتع بالديمقراطية السياسية ، والديمقراطية الاجتماعية ، وهى كما ورد فى الباب الخامس من الميثاق :

١ ـ « أن يتحرر من الاستغلال فى جميع صوره ٠

٢ ـ أن تكون له الفرصة المتكافئة فى نصيب عادل من الثروة الوطنية ٠

٣ ـ أن يتخلص من كل قلق يبدد أمن المستقبل فى حياته ٠ »

وبقوانين الاصلاح الزراعى التى صدرت سنة ١٩٥٢ ، وسنة ١٩٦١ وضع حد أعلى للملكية الفرد لا يتجاوز مائة فدان للأسرة كلها، فزاد عدد الملاك من الفقراء ، وتملكت كل أسرة معدمة خمسة أفدنة أو أكثر فى الجهات التى كان بهـا الاقطاعيون ، وسـاعدتهم الدولة بالبذور والأسمدة والمواشى فى زراعة الارض واستثمارها لتخفيف حدة الفقر التى خلفها الاستعمار والاحتكار والاستغلال فى العصور المظلمة السابقة ٠

ونحن اليوم نقول بكل اخلاص : ان المعدم صار مالكا فى عهد الثورة ، والعامل صار مشاركا فى ادارة المصنع وأرباحه ، وأصبح رأس المال ملكا للمجتمع ٠ وفى هذه المدة القصيرة حققت الثورة مبدأ تكافؤ الفرص ٠ وبالحقوق الثورية التى كفلتهـا قوانين يوليو سنة ١٩٦١للعامل والصانع ارتفعت الأجور، وزاد دخل العمال والصناع، وارتفع مستواهم المـادى ، وتحسنت أحوال معيشتهم ، وأصبحوا يعاملون معاملة انسـانية كريمـة ، وأفادوا من السـكنى بالمساكن الشعبية صحيا واجتماعيا واقتصاديا ، وتحققت العدالة الاجتماعية،

وزال استغلال أصحاب رءوس الأموال ، وكافحنا الفقر بين الطبقات الفقيرة من الفلاحين والعمال والصناع .

« ان الانتاج كله للمجتمع فى خدمته ، ولتحقيق سعادته ، ولتأمين الرفاهية وتوفيرها لكل فرد فيه » .

وبزيادة الانتاج الزراعى والصناعى ، وتطوير الزراعة والصناعة ، وتوسيع رقعة الأرض الزراعية بالسدود العالية ، وتحويل الصحراء الى حقول خصبة وبساتين مثمرة ، وانشاء المصانع الضخمة ، وتصنيع المنتجات الزراعية — أمكننا مضاعفة الدخل القومى لنعوض ما لحقنا من التخلف فى الماضى مع الزيادة فى عدد السكان .

وقد ورد فى الباب السابع من الميثاق :

« ان مضاعفة الدخل كل عشر سنوات تسمح بنسبة نمو اقتصادى تتقدم بكثير على زيادة عدد السكان ، وتسمح بفرصة حقيقية لرفع مستوى المعيشة ، برغم هذه المشكلة المعقدة » .

وقد حمت الدولة الفلاحين من المرابين المستغلين ، فسهلت لهم الحصول على ما يريدون من البذور والأسمدة من بنك التسليف الزراعى ، التعاونى ، بدون أرباح ، فخدمتهم أكبر خدمة وكلهم يعترفون بها .

وقد خاض الشعب فى مصر صنوف الحروب المسلحة والاقتصادية والنفسية ، لكى يبنى السد العالى بأسوان ، وقد جاء فى الميثاق :

« ان هذا السد أصبح رمزا لارادة الشعب وتصميمه على صنع الحياة ، كما أنه رمز لارادته فى اتاحة حق الملكية لجموع غفيرة من

الفلاحين ، لم تسنح لهـا هذه الفرصة عبر قرون طويلة ممتـدة من الحكم الاقطاعى » .

« ان عمليات استصلاح الأرض الجديدة يجب ألا تتوقف ثانية واحدة . ان الخضرة يجب أن تتسع مساحتها مع كل يوم على وادى النيل .. ان هناك اليوم كثيرين ينتظرون دورهم ليملكوا فى أرض وطنهم ، والمستقبل يحمل مع كل جيل جديد أفواجا من المتطلعين بحق الى ملكية الأرض » .

« ان تصنيع الريف ، ونشر الصناعات فى القرى والمنتجات الزراعية سيسهل العمل أمام الأيدى العاملة .. ويقرب القرية الى مستوى المدينة » .

وهذه هى العدالة التى نشرتها الثورة ، ولن تكون هناك بطالة عند تعميم التصنيع فى الريف ، وسيشعر كل فرد فيه بالمسئولية، ولا جدال فى أن حق العمل هو حق الحياة ، كما قال الرئيس الملهم المحبوب جمال عبد الناصر .

فنشر الصناعة فى المـدن والقرى وتصنيع البـلاد من أكبر الوسائل لرفع مسـتواها ومضاعفة دخلها القومى ، وحل مشـكلة التزايد فى عدد السـكان وخاصة اذا اسـتعملنا الآلات الحديثة فى الانتـاج ، « فان الآلات الحديثة قادرة بسرعة على توسـيع قاعدة الانتاج » ، « ان مجالات العمل الصناعى فى مصر ليست لها حدود ، ان مصـادر الثروة الطبيعية والمعدنية ما زالت تحتفظ بالكثير من أسرارها (١) » .

فالجمهورية العربية المتحدة غنية بما فيهـا من ثروة طبيعية

(١) الباب السابع من الميثاق .

ومعدنية ، وان علماءها اليوم يستخرجون كنوزها ، وينتفعون بما فى بطون أرضها ، ويصنعون تلك المعادن صناعة حديثة خفيفة وثقيلة ، حتى تفتح المجال أمام الماهرين من عمالنا وصناعنا، ونرفع مستواهم فى المعيشة ·

وان تصنيع المواد الأولية فى البلاد يزيد انتاجها ، ويضاعف ثروتها ، ويغنى من لديها من العمال والصناع بما يصنعونه من الصناعات الاستهلاكية ، ويوفر النقد الأجنبى ·

واننا نعتقد أننا الآن نعيش في عهد جديد وعصر جديد ، هو عصر الحرية والاستقلال والاشتراكية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية والتعاون ، عصر النهضة العظيمة ، والاصلاح السريع المستمر ·

نعتقد أن البلاد اليوم قد انتقلت من حال الى أخرى ، انتقلت من طغيان وظلم وفساد ، ونهب وسلب وخطف واستبداد ، واختلاس واغتصاب واستعباد ــ الى عهد جديد يفكر ويعمل للوصول الى العدالة المطلقة ، والأمانة الكاملة ، والطهارة التامة ، والنزاهة النادرة ، والديمقراطية السليمة ، والاشتراكية التى تتفق مع البيئة ، والمحافظة على أموال الشعب ، لانفاقها فى سبيل النهوض بالشعب ، فى كل ناحية من نواحى الحياة ·

وبفضل زعيمنا البطل المحبوب وأصحابه الأحرار استعادت الأمة مكانتها بين الأمم الحرة الكريمة ، وتحققت أمانيها الوطنية · ورجاؤنا أن تقود العالم فى المستقبل كما كانت تقوده فى الماضى أيام قدماء المصريين ·

الفصل الثالث

أعمال الثورة

ان الثورة قد عوضت آلاف السنين لهذا البلد الأمين من التخلف والظلم والطغيان . وقد أعادت هذه الثورة للشعب المصرى حريته واستقلاله وعزته وقوته وكرامته ، بعد أن عاش سنين طويلة يئن من الكبت والاحتلال ، والقتل والنفى ، والسجن والتشريد والاستبداد .

وانتقل دفاعنا الجوى من الدفاع العادى الى الدفاع بالصواريخ ، وفى استطاعة صواريخنا العربية المصرية أن تسقط أية طائرة للعدو على أى ارتفاع .

ومنذ ٢٣ من يوليو سنة ١٩٥٢ حتى اليوم يمكننا أن نحصى أعمال الثورة فيما يأتى :

(١) سقطت الملكية (٢) سقط الحكم الرجعى الظالم (٣) أصبحت مصر جمهورية ، (٤) انتهى الاحتلال الانجليزى (٥) تخلصنا من الاقطاع الزراعى (٦) تخلصنا من الاقطاع الصناعى، وصار العامل سيد الآلة لا تابعا لها . (٧) قضينا على أسطورة احتكار السلاح ، وصرنا أقوى دولة فى الشرق الأوسط (٨) أمم قائد الثورة قناة السويس ، وأرجع للمصريين حقا عظيما من حقوقهم المغتصبة. (٩) انتصر قائد الثورة على الحصار الاقتصادى والحرب الاقتصادية .

(١٠) انتصرنا على العدوان الثلاثى من دولتين كبيرتين ودويلة صغيرة شريرة (١١) أنشأنا دولة قويه شعارها « نحمى ولا تهدد ، تصون ولا تبدد ، ترد كيد العدو ، وتشد أزر الضـــعيف » • (١٢) وفى يوليه ســنة ١٩٦١ صــدرت القوانين الاشـــتراكية لانصـــاف الفلاحين والصناع • (١٣) أطلقنا الصواريخ فى ٢٣ من يولية سنة ١٩٦٢ ، فذعرت اسرائيل ومعها الاســـتعمار • (١٤) أقمنا العدالة الاجتماعية والاشتراكية الحق ، وأعلنا الميثاق الوطنى الذى منح المرأة حقها كاملا ، وعينت الدكتورة « حكمت أبو زيد » وزيرة للشئون الاجتماعية فى وزارة سابقة ، وكرم الرئيس العمال فعين منهم الســـيد / أنور ســـلامة وزيرا للعمل • (١٥) لكى نحمى مكاسبنا نجحنا فى التنظيم الشعبى (الاتحاد الاشتراكى العربى) (١٦) وسرنا مسرعين حتى أطلقنا صواريخ أخرى لنكمل بها الدفاع الجوى عن الجمهورية العربية المتحدة (١٧) كان الشعب يبحث عمن ينقذه من الفساد والظلم والطغيان والاحتــلال والاقطاع ، والملــكية النتنة ، فأرسل الله اليه من أنقذه فى الوقت الملائم ، ومن وهب حياته لينقذ وطنه • (١٨) ان مصر الآن تعيد بناء نفســـها ، وقد عـبر الرئيس عن الشعب فقال :

« •• ان هذا الجيل من شعب مصر على موعد مع القدر ، فمنذ أكثر من ألفى سنة ، ووطننا يحكمه الغزاة • والحلم الضائع لأبنائه أن يعود وطنهم يوما اليهم • وقد قدر لهذا الجيل أن يعيش ليرى عودة الحلم الضـــائع ، ومنذ أكثر من خمسمائة سنة ووطننا يئن تحت سنابك خيل المماليك وأبنـــاء المماليك وحفدتهم ، يفرضـــون عليه ألا يتقدم ولا يتطور ، وأن يقعد أســـير ظلام القرون الوسطى وخرافاتها ، وقد قدر لهـــذا الجيل أن يتمـــكن من الانطلاق الى نور الحضارة ، وأن تخلص أفكاره من بقايا الأغلال ! » •

« وقد قدر لهذا الجيل أن يشهد بعينيه فلول المحتل الغريب تتسلل خارجه عائدة من حيث أتت •• »

« وقد قدر لهذا الجيل أن يلمس بيده التغيير الكبير : مكانة الوطن عادت اليه بحق وجدارة ، أبناؤه لم يعودوا حصادا للفقر والمرض ، وانما هبوا لمعركة مستميتة ضد الفقر والمرض • »

«جيشه لم يبق كما كان • قيمه الروحية عادت اليها معانيها ، فتيقن أن لا شرف بغير حرية ، ولا كرامة بغير عدل ، ولا رزق بغير عمل ، ولا فرصة بغير كفاية ! » •

« ولكن هذا الموعد مع القدر ليس مجرد ليلة عيد ، ولا هو مجرد أغانى فرح ، •• ان كفاح الشعب لا يتوقف عند غاية ، ولا يستقر عند نهاية • انه طريق بعيد المدى • مداه مدى الحياة نفسها » •

لقد قال الرئيس المحبوب جمال عبد الناصر فى بيانه الى الشعب فى ١٦ من أكتوبر سنة ١٩٦١ ما يأتى :

« •• وينبغى ألا يكون هناك حد لمصارحتنا لأنفسنا ، وانما لا بد أن تكون أمانتنا مطلقة أمام الله ، وأمام التاريخ ، وأمام الضمير ، وأمام المستقبل ، فان المسئولية التى تقع على جيلنا ليست بالمسئولية السهلة أو الهينة ، وبمقدار شعورنا بهذه المسئولية يتحتم أن تكون أمانتنا المطلقة فى مواجهة الحقيقة » •

« ان مسئوليتنا هى اعادة بناء الوطن وتحرره ، واعادة بناء المواطن وتحرره » •

وأقر المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية « الميثاق » فى يونية

سنة ١٩٦٢ ، وأعلن الميثاق اطارا لحياتنا ، وطريقا لثورتنا ، ودليلا لعملنا من أجل المستقبل .

وتكون الاتحاد الاشتراكى العربى ليكون أمينا وقادرا على المحافظة على مبادىء الثورة الستة ، والاندفاع بها الى الأهداف الكبرى التى حددها الميثاق ، وفى قانون الاتحاد ذكرت أهدافه ، وواجباته ، ومبادىء العمل ، ومنظماته بأنواعها .

ولكى ينفذ الميثاق حرفيا باخلاص ، وننجح فى أداء رسالتنا فى اعادة بناء الوطن والمواطن وتحريرهما كما قال السيد الرئيس يجب أن يعمل كل فرد عن ايمان وعقيدة ، فبالايمان والعقيدة والاخلاص انتشر الاسلام ، وانتصر المسلمون على يد الرسول الكريم وأصحابه ، وكانوا فى البدء يعدون على الأصابع .

ومنذ بدأت الثورة كتب الله لها التوفيق التام ، لأنها كانت تعمل لله وللوطن بايمان مطلق ، وعقيدة راسخة .

فقد تخلصت البلاد من فاروق ، وبتخلصها من ذلك الطاغية الظالم المستهتر تخلصنا من أكبر حصن كان الاستعمار البريطانى يعتمد عليه فى السيطرة على الشعب ، والتحكم فيه ، واستغلاله ونهبه وظلمه ، كما يعتمد عليه فى بقاء الاحتلال .

وقد نجحت الثورة فى القضاء على الاستعمار وأعوانه باخراج الانجليز من مصر قبل موعد الجلاء بثلاثة أيام وهو ١٨ من يونية سنة ١٩٥٦ . وكان الجلاء يعد خيالا من الخيالات ، ومعجزة من المعجزات . خرج المحتلون بعد أن مكثوا فى مصر من سنة ١٨٨٢ الى ١٨ من يونيه سنة ١٩٥٦ أى أكثر من ٧٤ سنة .

وعز عليهم أن يخرجوا أذلاء ، ويتركوا مصر حرة مستقلة للمصريين ، فتآمروا وعلى رأسهم (ايدن) المعروف بالغباء مع فرنسا

واسرائيل للاعتداء على البلاد ، بعد خروجهم بثلاثة أشهر ، فقد أرسل الى زعيمنـــا البطل العظيم انذار بريطانى فرنسى باحتلال قناة السويس فى ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ ، فكان جواب الرئيس الخالد ما معناه : « سنحارب ، سنحارب ، ولن نستسلم ، ولن نسمح لمخلوق باحتلال شبر من أرضنا » •

وانتصرت مصر بفضل زعيمها القائد البطل ، وأصحابه الأحرار ، وتأييد الشعب الشجاع لهم على دولتين من أكبر دول العالم ، ودويلة صغيرة تسير من خلفهما ، وهزمت الدول الثلاث شر هزيمة ، ورجعت بخفى حنين ، وخرجت مصر من حرب بورسعيد منتصرة ظافرة ، وعادت قناة السويس الى أصحابها ، وخرج الانجليز والفرنسيون منها بعد تأميمهـا • ونجحت مصر فى ادارتها بعد تحريرها من المستعمرين المغتصبين المعتدين الظالمين •

واستولت مصر على ما كان بقاعدة القناة من أسلحة وذخائر تفوق الحصر ، وليس هذا بالأمر اليسير ، وبهذا كله حققت الثورة مبادئها التى وضعتها نصب عينيهـا ، وقضت على الاســتعمار ، وأعوانه ، والاقطاع ، والاحتكار وسـيطرة رأس المال ، ونفذت قوانين الاصلاح الزراعى ، ونشرت عدالة اجتماعية بين جميع أفراد الشعب ، وأقامت جيشـــا وطنيا قويا فى البر والبحر والجو • وأصبحنا الآن قادرين على الدفاع عن أنفسنا وعن الوطن العربى بجيشنا البرى ، وأسطولنا البحرى ، وأسطولنا الجوى ، بعد أن كان لنا جيش رمزى اسمى فى عهد الاحتلال •

ولدينا اليوم كثير من المصانع الحربية لصـنع الأسـلحة والذخائر ، والطـائرات النفـاثة والدبابات •• والصـواريخ والغواصات •

قال الرئيس فى خطبته بأسوان فى ٩ من يناير سنة ١٩٦٣:

« كان الاستعمار يعتقد أن القوات المسلحة ستمكنه من أن يتحكم فى أبناء هذه الأمة ، يتحكم فى رقابها ، وحاول الاستعمار بكل الوسائل أن يستخدم القوات المسلحة معتمدا على أعوانه من الخونة ضد الشعب ،ولكن هل القوات المسلحة غريبة عن هذه الأمة، غريبة عن هذا الشعب ؟ أبدا ٠٠ ان القوات المسلحة ليست الا أبناء هذا الشعب ٠٠ »

« ٠٠ ولكن القوات المسلحة بجميع أبنائها كانت تعتقد أن ولاءها للشعب ، وأن ايمانها للشعب ٠٠ وأن هذا يحتم عليها أن تأخذ دورها الطبيعى ٠٠ دورها الطليعى من أجل القضاء على الاستعمار ، وعلى أعوان الاستعمار ٠٠ ومن أجل القضاء على الاستغلال ، ومن أجل اقامة عدالة اجتماعية بين ربوع هذه الأمة » ٠

وقد حوربنا اقتصاديا سنة ١٩٥٦ حتى لا نبنى السد العالى، ولا نستطيع زيادة مساحة الأرض الزراعية ، وتحويل الرى بالحياض الى رى دائم ، فنستمر فقراء ، كما كنا فى عهد الاحتلال ، وقال الرئيس : « وأنا كنت على ثقة أن هذا الشعب فى استطاعته أن يعمل المستحيل ، لأن الشعب الذى بنى هذه الأهرام من أجل أن يحتفظ فيها بأجسام الموتى منذ آلاف السنين يستطيع أن يبنى أهراما خالدة ، من أجل خدمة الأحياء ، ومن أجل خدمة أبنائهم » ٠

عهد النهضة والاصلاحات

مصر أمس واليوم :

بالأمس كانت مصر تطالب بالحرية والاستقلال ، وترجو أن تكون حرة مستقلة ، وتتخلص من كل قيد وأثر للاستعمار الأجنبى سواء أكان سياسيا أم اقتصاديا ، أم اجتماعيا ، وتتحرر من كل أثر للمظالم فى عهد الطغيان والاحتلال ، لأنه لا يؤلم النفس أكثر

من الشعور بالظلم ، ومكثت أكثر من أربعة وسبعين عاما تطالب بالحرية والاستقلال • وقد حققت مطالبها ورغباتها ، وزالت مظالمها في هذا العهد السعيد •

بالأمس كان فى مصر أحزاب متنافسة متنافرة خلقها القصر حتى يتحكم ، والاستعمار حتى يسود ، وقد حلت الاحزاب ولله الحمد ، لأن الحزبية أفسدت الأخلاق ، وأخرت النهضة ، وكانت سببا فى أن مصر لم تنل حقوقها كاملة الا بعد عشرات السنين على يد الثورة ، ورجالها المخلصين ، فقد انتشرت العداوة والبغضاء ، حتى بين الاخوة والأصدقاء • ولم يكن لكثير من أفراد الاحزاب غرض سوى التجارة والاثراء بطرق غير شريفة ، وكان كل حزب يكيد للآخر ، ويحقد عليه ويتآمر ضده ، وكانت مصر المسكينة ضحية لتلك الحزبية البغيضة الممقوتة ، ولولا الحزبية لنالت مصر حريتها تامة مع الهند والباكستان ، أو سورية ولبنان ، ولكن التنازع الحزبى والاختلافات الحزبية ، والتنافس الحزبى الممقوت فى سبيل الوصول الى مقاعد الحكم والوزارة ـ كل ذلك كان سببا فى اخفاق الحركة الوطنية التى قامت بها مصر فى ثورة سنة ١٩١٩، وفى اخفاق حركة التحرير بالقناة قبل يولية سنة ١٩٥٢ ، وفى التأخر تلك السنين الطويلة المريرة ، حتى جاءت الثورة الموفقة •

ان الاحزاب كانت لا تفكر الا فى ارضاء القصر ، ومن به حتى الخدم ، والتملق للسفارة البريطانية ، للوصول الى كرسى الوزارة ، والحكم لمصلحة الحكام ، لا لمصلحة المحكومين وهم أفراد الأمة والشعب ، ولكن لمصلحة أسر معروفة ، وأفراد حزبيين نفعيين ، يستغلون نفوذهم ، ويعملون لارضاء القصر والطغيان ، والطغاة والفساد والمفسدين ، والاستعمار والمستعمرين •

وقد جاء فى الباب الثالث من الميثاق :

« ان هذا الاستعمار فى هذه الفترة أعطى من الاستقلال اسمه، وسلب مضمونه ، ومنح من الحرية شعارها ، واغتصب حقيقتها ! » .

« وهكذا انتهت الثورة باعلان استقلال لا مضمون له ، وبحرية جريحة تحت حراب الاحتلال » .

« وزادت المضاعفات خطورة بسبب الحكم الذاتى الذى منحه الاستعمار والذى أوقع الوطن باسم الدستور فى محنة الخلاف على الغنائم دون نصر » .

« وكانت النتيجة أن أصبح الصراع الحزبى فى مصر ملهاة تشغل الناس ، وتحرق الطاقة الثورية فى هباء لا نتيجة له » .

وكان كل حزب ينادى : مصر للمصريين ، ويطالب بالحرية والاستقلال التام ، فلم يكن هناك معنى مطلقا للحزبية والخلاف ، والنزاع والشقاق ، ولكن الاحزاب كلها فى الحقيقة كانت تجرى وراء الحكم والاستغلال ، والثراء والنفوذ والسلطان ، ولو فكرت فى مصر حقا لفكرت فى القضاء على الحزبية والأحزاب ما دام المبدأ واحدا .

وورد فى الباب الرابع منه : « لكن انتكاسة الثورة شجعت الأسرة المالكة على تجاوز كل الحدود » ، « ثم انتهى المطاف بهذه الأحزاب جميعا الى الحد الذى دفعها للارتماء فى أحضان القصر تارة ، وفى أحضان الاستعمار تارة أخرى . وفى الواقع كان القصر والاستعمار بحكم مصالحهما فى صف واحد ، وان بدت الخلافات السطحية بينهما فى بعض الظروف ! » .

« وركعت جميعا تلتمس الرضا الذى يصل بها الى مقاعد الحكم ، وتخلت بذلك عن الشعب ، وأهدرت كل قيمة له » .
« ان الشعب لم يعد صاحب السلطة ، وانما أصبح الشعب أداة فى يد السلطة ، أو بمعنى أصح ضحية لها ! » .

واليوم قد نسيت مصر الحزبية البغيضة ، والطائفية المقوتة والتعصب الحزبى والطـــائفى ، لأن الأحزاب قد ألغيت ، وانتهى الاحتلال الذى أدى الى الحزبية والتفرقة والتعصب ، وأدى الى وجود الأحزاب المتعددة حتى يسود فى البلاد ، ويتحكم فى هؤلاء المتنازعين المتفرقين ، ولم يتذكر هؤلاء الحزبيون قوله جل شأنه : « ولا تنازعوا فتفشلوا ، وتذهب ريحكم » : أى قوتكم •

واليوم قد آمنا بالوحدة والاتحاد ، وتخلصنا من المنازعات وانتهى الزمن الذى كانت تضحى فيه مصالح الوطن من أجل كراسى الحكم ، والاتجار بالحكم ، وصفت القلوب ، وحل التعاون محل التنافس ، وانتشرت الحرية والديمقراطية ، وعمت الاشـــــتراكية والعدالة الاجتماعية ، وصارت مصر أقوى دولة فى الشرق الاوسط بوحدتها وتماسكها ، وتعاونها وكفايتها • فالحكومة هي الشـعب والشعب هو الحكومة • الحكومة من صميم الشعب ، وتحيا للشعب والشعب من ورائها ، مؤيد لها ، مطمئن اليها ، واثق كل الثقة بها ، لأنها لا تفكر الا فى مصلحته والنهوض به ، والاخلاص له •

وقد انتهينا ــ ولله الحمد من السياسيين المستوزرين الذين كانوا لا يفكرون الا فى أن يكونوا وزراء ، ليعملوا للوصول الى الثراء عن طريق اسـتغلال المنصب والحكم ، وصـــار الوزراء من الوطنيين المخلصين المعروفين بالشجاعة والاقـدام ، والاســتعداد للتضحية فى سبيل الوطن ، والعمل للنهوض به ، والتفانى فى حبه ، الذين يعملون كثيرا ، ولا يتكلمون الا قليلا ، وينفذون فى الحال كل عمل أو مشروع يرون فيه الخـير لبـلادهم ، والمصلحة لوطنهم اذا أقره مجلس الأمة •

بالأمس كنا شيعا وأحزابا وطوائف ، متفرقين متنـــازعين مختلفين فاشلين ، واليوم قد زالت الحزبية ، وأســـباب التفرق

والنزاع والخلاف ، واتحدنا فى الأهداف والصفوف والمبادىء والأرواح ، ونسى كل منا نفسه ، وذكر بلاده ووطنه ، ونسينا التناحر الطائفى والحزبى ، وأصبحنا متحدين متعاونين ، ديمقراطيين اشتراكيين ، نؤمن بالاتحاد والتعاون ، والديمقراطية والاشتراكية، عاملين بقوله جل شأنه : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . واذكروا نعمة الله عليكم ، اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » وقوله عليه الصلاة والسلام : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . »

فالاتحاد قوة دونها كل قوة ، وفى سبيل الوطن يجب أن نتحد دائما ، ويحب كل منا أخاه ، ويعاون كل عربى زميله ، ونكون على الدوام مخلصين فى أعمالنا ، صادقين فى وطنيتنا ، ناسين أنفسنا ، ذاكرين الوطن العربى الكبير ، والقومية العربية ، وحقوق العرب والعروبة .

بالأمس كانت أكثرية الشعب ممن حرموا أجيالا طويلة حرموا العلم والغذاء والكساء والصحة ، وكان هؤلاء المحرومون لا يجدون من يفكر فيهم ، ويشعر شعورهم ، لا يجدون من ينقذهم من جهلهم وفقرهم ومرضهم .

واليوم قد وجد هؤلاء المحرومون من يشاركهم فى شعورهم ويفكر فى تحسين أحوالهم ، ورفع مستواهم وأجورهم ، وتعليم الأميين منهم ، واعطاء أولادهم الفرصة فى التعليم ، وعمل كل وسيلة لازالة فقرهم ، وعلاج مرضهم .

ولا أبالغ اذا قلت : ان الدولة اليوم أوجدت عملا ملائما لكل متعطل ، وغذاء لكل جائع ، وأجرا عادلا لكل عامل أو صانع ، ومسكنا صحيا لمن كانوا يسكنون فى أكواخ غير صحية ، ومكانا فى المدرسة لكل طفل .

بالأمس كانت الاصلاحات مهملة فى مصر ، واليوم تبـــدو النهضة واضحة لمن عرف مصر قبل الثورة وبعدها ، فبعد التخلص من فاروق وأسرة محمد على وطرد القوات البريطانية من قواعدها فى منطقة قناة السويس ، والتخلص من الحـكم الفاسد للأحزاب المنحلة ـ استطاعت الثورة فى تلك المدة القصيرة أن تحدث تغييرا عظيما فى الحياة المصرية عم المدن والقرى على السواء ، ففى القرية خفضت الايجـارات الزراعية ، وصارت سبعة أمثـــال الضريبة ، وانتشرت المياه النقية الصالحة للشرب فى كثير من القرى ، وعممت الخدمات الطبيـــة فى الوحدات العلاجية ، والمستشفيات المركزية والعامة ، وأنشئت المدارس الابتدائية فى البلاد والقرى النائية ٠

وفى المدن شجعت الصناعة والتصنيع ، وفى القرى شـــجع تصنيع المنتجات الزراعية على حسب البيئـــة والاقليم ، فانتشرت الصناعات الخفيفة والثقيلة فى البلاد ، بعد أن كنا فى عهد الاستعمار والاقطاع لا نصنع ابرة ، بل نستوردها من الخارج !

وقد أنشأت الثورة البنك الصناعى لتشجيع الصناعة ودعمها وأسهمت المصانع فى نشر التصنيع بالبلاد ، ولدينا اليوم أكثر من سبعمائة مصنع ، منها مصانع للورق ، و (الكاوتشوك) وهـــو المطاط ، والمؤسسة العامة للأدوية ، وفى أسوان مصنع كبـــير للأسمدة ، وفى حلوان مصنع للحديد والصلب ، وتضاعف انتاج مصانع الغزل والنسيج للقطن والصوف والحرير والكتان فى المحلة الكبرى وكفر الدوار وشبين الكوم وحلوان ٠

وستزداد حركة التصنيع بعد الانتهاء من بناء السد العالى ، وهو معجزة من المعجزات الصناعية بالجمهورية العربية المتحدة ، وبه ستزيد مساحة الأرض المزروعة مليونى فدان تقريبا ، وستوفر

الطاقة الكهربية بأسعار رخيصة ، بحيث يستطيع كل مصرى أن يحصل على نصيب من الكهربا يعادل نصيب الفرد فى أرقى الأمم المتحضرة ·

لماذا نجحنا فى التصنيع ؟

ان مصر اليوم قد نفذت من المشروعات فى تلك المدة الوجيزة مالم ينفذه غيرها فى خمسين سنة ، فقد انتفعنا بتجارب غيرنا ، وسرنا مسرعين فى تنفيذها فى بلادنا ، فلدينا من مصانع الحلج والغزل والنسيج ، والأسلحة والذخيرة ، والحـــديد والصلب ـ ما نفخر به ، وما يرفع رءوسنا ، ويبرهن على مهارة المصرى وذكائه اذا أعطى الفرصة · ونجحنا كل النجاح فى نشر الصناعة ، وانشاء المصانع والمعامل من أسهل الطرق ، وأسرع السبل ، وأخذنا فى الابتكار والاختراع ، وعمل التحســينات ، وسرنا مسرعين نحو الكمال · وان تاريخنا وماضينا واستعدادنا الفطرى ، وثروتنـــا الطبيعية ، ومركزنا بين الأمم الشرقية والغربية وموقعنا الجغرافى كل هذه عوامل ساعدتنا على النجاح فى تصنيع البلاد ·

وقد كان العمال بالأمس يعملون ولا يجدون من يشجعهم أو يقدر مجهودهم ، أما اليــوم فيجدون كل تشـــجيع وتقدير ، فقد ارتفعت أجورهم ، وحددت لهم وللموظفين فى المعمل أو المصنع نسبة معينة وهى ٢٥٪ من الأرباح ، لهذا تجد الجميع يعملون بجد واخلاص فى العمل من المدير الى العامل ، ليزداد الانتاج والربح · وكيف لا يخلصون فى أعمالهم ، وقد أحســـوا العدالة والعطف وحسن المعاملة، والرعاية الصحية والاجتماعية والثقافية والرياضية؟

وستكون خطتنا فى خمس السنوات المقبلة العناية بالصناعات الثقيلة · قال الرئيس فى خطابه فى ٢٠ من يناير ١٩٦٥ :

« ولقد أتممنا فيما نفذ من برامج الصناعة ما يمكن أن نعده قفزة عظيمة الى الأمام ، لكن هذه القفزة العظيمة الى الامام لا يمكن دعمها الا بمرحلة الصناعات الثقيلة ، وهى هدف الخطة الخمسية القادمة » ٠

آثار التصنيع والاصلاحات

وقد خلقت حركة التصنيع طبقة حديثة من العمال والصناع والفنيين الماهرين ، والمهندسين والعلماء من المصريين ٠ وفى كل يوم يزيد عددهم زيادة مطردة ، وبارتفاع أجور العمال ، مع رخص المعيشة فى بلادنا ـ اذا قورنت بالمعيشة فى أى بلد آخر من بلاد العالم ـ يستطيع العامل اليوم أن يقتنى مذياعا (راديو) وموقدا (بوتاجاز) من انتاج المصانع المصرية ، وجهاز (تليفزيون) ويشترى بيتا صغيرا يقيم فيه مع أسرته ، ويدفع ثمنه على أقساط تعادل أجرة المسكن غير الصحى الذى كان يسكنه قبل الثورة ٠

وقد امتدت يد التعمير والاصلاح ، حتى وصلت الى الصحراء فى مديرية التحرير ، فجعلتها حدائق واسعة ، وبساتين مثمرة وأقامت فيها المبانى والمدارس والمستشفيات والجمعيات التعاونية والاستهلاكية ٠

ويجرى العمل اليوم بسرعة كبيرة ، ومثابرة عظيمة لاصلاح صحراء سيناء ، والوادى الجديد فى الصحراء الغربية ٠

بالأمس كنا نعتمد على المصنوعات الأجنبية التى نستوردها من الخارج ، من انجلترا خاصة ، وأوربة وأمريكا عامة ، واليوم نعتمد على ما تصنعه الأيدى المصرية العربية ، ونكتفى بما لدينا من مصنوعات فاخرة ، لا تقل فى جودتها واتقانها عن أحسن المصنوعات الأوربية والأمريكية ، بل قد تفوقها جمالا ومتانة ،

وأصبحنا اليوم نفخر بما نصدره منها الى الخارج ، الى الولايات المتحدة الامريكية ، وألمانيا الغربية ، والبلاد الأوربية الأخرى ٠

بالأمس كانت ايجارات المساكن مرتفعة ، فخفضت مرتين ، وتتولى لجان الايجارات تقدير الايجار للبيوت والشقق الجديدة ، وقد تمتع جميع السكان بالتخفيض فى القاهرة والمحافظات ٠ وفى ١٥ من فبراير سنة ١٩٦٥ وافق مجلس الأمة على تخفيض ايجارات المساكن ٢٠٪ بالنسبة للعمارات التى أقيمت حتى عام ١٩٦١ ، و ٣٥٪ للعمارات التى تخضع للجان التقدير ، وسيطبق القانون على المساكن الشعبية ، ومساكن القطاعين : العام والخاص ٠

التخطيط والمساكن الصحية

بالأمس كانت المبانى فى المدن تنفذ من غير تخطيط ، وكانت الأكواخ والعشش المبنية بالصفيح والبوص والطين منتشرة فى المدن وعواصم المحافظات ، وكنت تجد كثيرا من المتناقضات ٠ من عمارات شاهقة ، أمام أكواخ قذرة ، يقيم فى تلك الأكواخ عدد كبير من الفقراء ، والعمال والصناع ، فاذا نزل المطر فى الشتاء ، وصلت المياه الى داخل تلك العشش ، ونام الفقير وزوجته وأولاده الكثيرون على حصر مبتلة ، فى بؤر غير صحية ٠ وانى آسف لأن أقول كلمة بؤر ، لأنى لا أستطيع أن أسميها مساكن !

واليوم قد دخل التخطيط المدن ، وأقيمت وحدات للسكنى ، ومساكن صحية للعمال والصناع بأجر اسمى زهيد يناسب دخلهم ، وتتوافر فى تلك الوحدات جميع الوسائل الصحية ، من مياه ، ونور وكهربا ، ومجار ، ويتمتع المقيمون فيها بالشمس والهواء ، وقد سهلت المواصلات اليها ، وأنشىء بها كل ما يحتاج اليه السكان من مدرسة ، ومسجد ، وجمعية تعاونية بها جميع الأشياء الضرورية للبيوت ٠

تحسين المواصلات

بالأمس كانت وسائل المواصلات بطيئة ، والشوارع ضيقة ، والترام تستغله الشركة البلجيكية ، ولا تجدد منه شيئا ، فالزجاج المكسور لا يقى الراكب تيار البرودة فى الشتاء ، والمقاعد غير مريحة ، وكنت تجد عربات سوارس تملأ القاهرة ، تجرها البغال وينتقل بها الركاب من جهة الى أخرى بالعاصمة ، ولا أبالغ اذا قلت انه كان بمحافظة القاهرة حمير يركبها الطلبة أو غيرهم لتنقلهم من محطة مصر الى بيوتهم فى أية جهة حتى سنة ١٩١٢ م .

واليوم قد تحسنت وسائل المواصلات ، وانتشرت السيارات العامة السريعة ، وألغى الترام فى كثير من الجهات ، وحل محله « الترولى بس » ، ووسعت الطرق ، وأنشئت الميادين والحدائق والمتنزهات العامة فى جميع أنحاء العاصمة ، وأصبحت مؤسسة النقل خاضعة للقطاع العام ، وتحسنت المواصلات فى المحافظات . وأرجو أن يستمر التحسن بالاكثار من قطع الغيار ، ورصف الشوارع ، وزيادة عدد السيارات ، والاكثار منها بكل وسيلة ، حتى لا يقف أحد فى سيارة أو ترام .

ورصفت الطرق الزراعية ، وأصبحت كلها ممهدة مرصوفة ، وصار من السهل أن يسافر الانسان بالسيارة العامة أو الخاصة من القاهرة الى أية محافظة من المحافظات ، ومن حلوان يمكنك أن تمر بالسيارة فى طريق (كورنيش) النيل حتى تصل الى شبرا ، ثم الى القناطر الخيرية ــ وهو مفخرة لمصر فى العهد الحاضر .

المقدرة المصرية والثقة بالنفس

بالأمس كنا نعتمد على الانجليز فى كل شىء ، حتى تدريس اللغة الانجليزية فى المدارس الثانوية ، ونعتمد على الخبراء من

البريطانيين والأجانب فى كل مشروع من المشروعات ، وكانت الثقة بالمصريين قليلة ، فى حين أن مصر مملوءة بالعظماء من العلماء والأدباء والأطباء والجراحين ، والمهندسين والاقتصاديين والفنيين ، والمربين والفلاسفة الذين يفوقون الأجانب ، ويمتازون بالمهارة والاخلاص لوطنهم وبلادهم العزيزة • فى مصر جواهر وكنوز من العلماء والمربين ، ولكن هذه الجواهر تحتاج الى من ينتفع بها ، ويضعها فى أماكنها •

لقد ربينا فى عهد الاحتلال تربية اتكالية ، نتكل فيها على غيرنا ، ونضع أيدينا على أكتاف سوانا ، ولا نعتمد على أنفسنا ، ولا نثق بها ، ولم نرب تربية استقلالية ، تعودنا القيام بالعمل ، والاعتماد على النفس ، والثقة بها ، ولذلك نشأنا نثق (بالخواجات) ونعتمد على الأجانب لابسى القبعات فى كل مشروع ، ونحترم لابس القبعة ، ولو كان تحتها رأس جاهل مهما كان !

ولهذا قد ظن الأجانب أن المصريين سيعجزون عن ادارة قناة السويس حينما رفع الرئيس صوته الوطنى العظيم بقوله : « لقد أممنا القناة ، أممنا القناة » •

ولكن المصريين برهنوا على قدرتهم وكفايتهم ، وحسن ادارتهم لقناة السويس : ففى كل ناحية من نواحى الحياة تجد مصريين كفاة، وعلماء ممتازين ، فى كل فرع من فروع العلم ، ولكنهم لا يعلنون عن أنفسهم ، لأن العالم حقا لا يعلن عن نفسه ، ويخجل أن يذكر اسمه ، أو يقدم شخصه • ان لدينا علماء ومربين ومصلحين لا نظير لهم ، يعملون ويدرسون ويقرءون فى مكتباتهم بين أربعة جدران حيث لا يعلم بهم الا الله ، وقد كانوا فى المقدمة ، متفوقين على الأجانب حينما كانوا يدرسون فى البعثات العلمية ، بانجلترا أو

غيرها • وهم يقدمون آرائهم لوطنهم فى كتبهم التى يؤلفونها • وسيأتى يوم تقدر فيه مجهوداتهم •

بالأمس كنا نعتمد على الخبراء من الأجـــانب ، ولكننا اليوم نثق بأنفسنا ، ونعتمد على أنفسنا ، ولسنا فى حاجة الى أجنبى الا فى أشياء محدودة لم يسمح لنا الاستعمار بدراستها ، والتمرن عليها ، والمهارة فيها • وبعد سنوات تعد على الأصابع لن نحتاج الى أحد ، واذا احتجنا الى عدد محدود منهم فلا عار فى ذلك ، فالعلم لا وطن له ، وهو حق مشاع للجميع ، وفوق كل ذى علم عليم •

تشجيع التعليم فى جميع مراحله

ان ميزانية التعليم بأنواعه المختلفة قد بلغت ٩٢ مليونا من الجنيهات فى سنة ١٩٦٣ ، ويخص وزارة التربية والتعليم منها ٦٦ مليون جنيه ، وهذه الميزانية المذكورة تساوى ثلاثة أضعاف ميزانيتها سنة ١٩٥٢ ، وان ما أنفق على التربية والتعليم فى أحد عشر عاما (١٩٥٢ ـ ١٩٦٣) قدر بمبلغ ٤٠٠ مليون جنيه ، فى حين أنه قد أنفق عليه خلال ٧٠ عاما (١٨٨٢ ـ ١٩٥٢) مالا يتجاوز ٢٠٠ مليون جنيه •

وستصل نسبة الملزمين ١٠٠٪ فى سنة ١٩٧٠ م ، وسيجد كل طفل مكانا فى المدرسة الابتدائية فى تلك السنة •

وفى السنوات العشر السابقة للثورة تم بناء ٥٥ مدرسة ابتدائية ، وفى سنوات الثورة (١٩٥٢ ـ ١٩٦٣) تم بناء ١٤١٣ مدرسة ابتدائية ، وفى سنة ١٩٥٣ / ١٩٥٤ كان لدينا فى التعليم الابتدائى ٣٥٫٢٢٣ فصلا ، وفى سنة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ بلغ عـــدد الفصول ٦٦٫٨٦٣ فصلا ، بها ثلاثة ملايين من التلاميذ •

وفي ١٩٦٣/٧/٥ ذكر الأستاذ السيد يوسف وزير التربية والتعليم بصحيفة الأخبار :

« ان الوزارة تدرس الآن مشروعا لزيادة مدة الالزام بحيث يمتد حتى المرحلة الاعدادية • »

وهو مشروع جليل نرجو له كل توفيق فى تنفيذه ، كى يرتفع مستوى الشعب فى التعليم والثقافة ، ففى انجلترا كان التعليم الاجبارى من سن الخامسة الى الرابعة عشرة ، ثم زيدت المدة وجعلت الى السادسة عشرة ، ثم زيدت مرة أخرى وجعل التعليم الاجبارى اليوم من الخامسة الى الثامنة عشرة من العمر ، لأن التلميذ كان يترك المدرسة فى الوقت الذى يجد فيه متعة فى القراءة والتعليم •

وفى سنة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ كان بالمدارس الاعدادية ٩٧١٩ فصلا ، بها من التلاميذ ٣٥٠ ألف تلميذ ، واليوم صارت فصولها ١١ر٢٤٠ ، بها من التلاميذ ٤٠٠ ألف ، برغم انخفاض سنوات الدراسة الى ثلاث سنوات بدلا من أربع •

وقد عنيت الوزارة كل العناية بالتعليم الثانوى الفنى بعد الثورة بالتوسع فيه ، وايفاد عدد كبير من طلابه للتدريب فى السد العالى ، بعد أن كان مهملا كل الاهمال قبل الثورة ، وأدخلت الوزارة به أقساما جديدة ، مثل ((الالكترونات ، والتليفزيون ، واللاسلكى) وصناعة الخزف والكيميائيات •

وفى عام ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ كان عدد فصول التعليم الثانوى والنسوى ٢٨٢٤ ، بها ٩٥ ألف طالب وطالبة ، فارتفع هذا العدد الى ٤٢٣٥ فصلا ، بها ١٣٤ ألف طالب وطالبة فى عام ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣٠

بالأمس لم يكن هناك اهتمام بذوى العاهات ، واليوم أنشأت

الوزارة عدة مدارس للتربية الخاصة للمكفوفين والصم ، والمتخلفين عقليا ، وضعاف السمع والبصر ، والمتأخرين فى الذكاء لاعدادهم فنيا ، كى يتحقق مبدأ تكافؤ الفرص فى التربية والتعليم أمام جميع المواطنين ٠

المجانية فى التعليم الجامعى والعالى

بالأمس كان التعليم الجامعى والعالى مقصورا على أبناء الأغنياء والقادرين على دفع المصروفات ، وكان أبناء الفقراء وبناتهم لا يستطيعون أن يصلوا الى التعليم بالجامعة أو المعاهد العالية ، لعجز آبائهم عن دفع المصروفات ، واليوم صارت مراحل التعليم كلها بالمجان ، وأصبح الأذكياء من الطبقة الفقيرة قادرين على اللحاق بالكلية التى يريدونها ، والمعهد الذى يشاءونه ٠ واذا حصل الطالب على درجة جيد جدا أو ممتاز فى الامتحان أعطى مكافأة شهرية يستطيع بها أن يستعين على المعيشة ، ويرفع مستواه وهو فى الجامعة ٠

وكانت المجانية بالأمس لا يتمتع بها الا أبناء الأغنياء فى المدارس والكليات ، أما أبناء الفقراء فكانوا يجدون صعوبة كبيرة فى الحصول عليها ، ولهذا كان معظمهم يتعلمون بالكتاتيب أو المدارس الأولية ، ثم يلحقون بالأزهر (١) أو بمدارس المعلمين والمعلمات الأولية ، فالأذكياء من أبناء الفقراء كانوا بالأمس يجدون أبواب التعليم بمصروفات مغلقة فى سبيلهم ، ولم يكن أمامهم سوى هذا النوع من التعليم المجانى ، ولو أعطوا الفرصة فى الماضى البغيض لظهر منهم النابغون فى الطب والهندسة والاقتصاد والعلوم والآداب

(١) ليس معنى هذا أن جميع الأزهريين كانوا من الفقراء ، فقد كان فى الأزهر الشريف طلبة من أسر غنية ، وهبهم آباؤهم لدراسة القرآن الكريم والدين الاسلامى ٠

والفنون ، ولكن الفرص أمامهم كانت أضيق من سم الخياط ، ولم يمنحوا مبدأ تكافؤ الفرص الا فى عهد الثورة ، ففى هذا العهد يجدون جميع الكليات والمعاهد العلمية والعملية والأدبية والفنية مفتوحة أمامهم ، اذا حصلوا على مجموع الدرجات الذى حدد للدخول بها . لافرق بين ابن غنى أو فقير ، رفيع أو وضيع ، وزير أو عامل ، فالناس سواسية كأسنان المشط ، والعدالة الاجتماعية قد تحققت فى عهد الثورة ، ومبدأ تكافؤ الفرص قد نفذ عمليا .

ميزانية التعليم الجامعى والعالى

فى عام ١٩٥٢ كانت ميزانية التعليم الجامعى ٣ر٥ مليون جنيه ، وفى عام ١٩٦٢ ــ ١٩٦٣ ، ارتفعت الى ١٤ مليونا من الجنيهات .

وفى سنة ١٩٥٢ ــ ١٩٥٣ كان عدد الطلبة ٤١ ألف طالب ، وفى ١٩٦٢ ــ ١٩٦٣ صار العدد ٩٨ ألف طالب .

وكان عدد الكليات الجامعية ٢٩ فأصبح ٤٥ كلية ، وقد ارتفع عدد المعاهد العليا من ٩ معاهد الى ٢٧ معهدا ، وفى سنة ١٩٦٣ ــ ١٩٦٤ صار عدد المعاهد العالية ٤٣ .

وفى سنة ١٩٥١ ــ ١٩٥٢ كان عدد الطلبة فى المعاهد العالية ١٥١٠ ، وفى سنة ١٩٦٢ ــ ١٩٦٣ صار العدد ٢٢٫٢٠٠ طالب . وفى سنة ١٩٦٣ ــ ١٩٦٤ صار العدد ٢٥٧٧٩ .

وقد ارتفعت ميزانية التعليم العالى بما فيها من ميزانية الجامعات فى عام (١٩٦٢ ــ ١٩٦٣) الى ٢٤ مليون جنيه بزيادة قدرها ٥ر٢ مليون جنيه ، ووصل عدد الطلبة فى الجامعات والمعاهد العالية ومراكز التدريب الى ١٢٥ ألف طالب وطالبة . وفى عام

١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ صارت ميزانية التعليم العالى والجامعى أكثر من خمسة وعشرين مليونا من الجنيهات !

وللتعاون الثقافى بين الدول العربية بلغ عدد المدرسين المعارين والمتعاقدين حاليا ٥٠٠٠ مدرس يعملون فى ٢٨ دولة ، وستعار الجزائر والعراق واليمن ٢٠٠٠ مدرس ، وأن الجمهورية العربية المتحدة ترعى ٢٥ ألف طالب ينتمون الى ٦٠ دولة ٠

وفى بداية الثورة كانت ميزانية البعثات نصف مليون جنيه فصارت فى سنة ١٩٦٣ أكثر من مليونى جنيه ٠

وقد عنيت الثورة بالتوسع فى البعثات لأنها السبيل الى اعداد من نحتاج اليهم من العلماء ، فصار عدد المبعوثين ٥٦٨٥ مبعوثا فى عام ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ بعد أن كان عددهم ١٥٧٦ مبعوثا فى عام ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ ٠

وتلبية لحاجة الدول الشقيقة فى نشر الثقافة العربية أصبح للجمهورية العربية ٢٠ مدرسة ابتدائية واعدادية وثانوية بالسودان ومدرسة ثانوية نموذجية بالرباط ، و١٦ مدرسة ابتدائية واعدادية وثانوية وفنية بالصومال ، وفرع لجامعة القاهرة بالخرطوم يضم كليات الآداب والحقوق والتجارة ، وجامعة شعبية بالخرطوم ، وتساهم فى انشاء جامعة بيروت العربية ٠

قال الرئيس فى الاحتفال بعيد العلم العاشر بجامعة القاهرة فى عام (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥) :

« ٠٠ ان الذين يمرون من هذا المكان كل عام يحملون الأمانة العظمى للأحلام وللخطط وللنضال جميعا ٠٠ ان العلم هو الوعاء السليم الذى يستطيع أن يقيم الأحلام والخطط والنضال ، أو أن يحفظها وأن يصل بها الى حيث تريد الارادة الوطنية لها أن تصل٠

ان العلم فى جميع المجالات انما هو بمثابة المصابيح الكاشفة نوجهها الى كل ما حولنا ، لتنسج بالنور ، نورنا لشــــكل المستقبل ، ثم لنخطو بالنور وصولا اليه • فبغير المصابيح الكاشفة للعلم فى جميع المجالات فان تطورنا للمستقبل وحركتنا اليه تصبح تحسسا أو تخبطا فى المجهول وفى الظلام ! » •

« ان الأديان كانت كلها رسالة علم تلقاها الأنبياء بالالهام القدسى ، ولم يحتكر واحد منهم ما تلقاه ، ولا أفاد به لنفسه ، وانما أشاعوا العلم رسالة فى الناس ، وجعلوا منه قوة تغيير اجتماعى صنعت المعجزات •• ان العلم هو مركب الأمانى نحو المستقبل ، والالتزام الاجتماعى دليله الذى لا يخطىء على الطريق • وليبـــارك الله موكب العلم الذى يجمعكم اليوم هنا ، ولترتفع مشاعل النور على طريق الغد والأمل الكبير » •

تحرير المرأة

بالأمس كان تعليم البنت محدودا ، والاقبال عليه قليلا ، لأن الاستعمار كان يعلم أنك اذا علمت ابنا فقد علمت فردا واحدا ، واذا علمت بنتا فقد علمت أسرة كاملة وهذبتها! لهذا حورب تعليم البنات باســـم الدين ، مع أن الدين الاســلامى دين علم ونور • وقــد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » من غير تفرقة بينهما •

واليوم قــد حررت المرأة من تلك القيــود البــالية ، وفتحت المدارس والمعاهد والـكليات بأنواعهــا أمام الفتاة فى جميع مراحل التعليم ، وقــد برهنت على كفايتهــا ومقدرتها • وكثيرا ما تفوقت الفتاة على البنين فىالامتحانات النهائية فى الشهادات لجدها وتفرغها لدراستها •

واليوم نرى لدينـا عددا وافرا من المدرسـات والنـاظرات ، والمفتشات والمراقبـات ، والطبيبـات والمهندسات ، والمهندسـات الزراعيات ، والعالمات فى الطبيعة والكيمياء والنبات والحيوان وعلم طبقات الأرض (الجيولوجيا) والتربيـة وعلم النفس ، والصـيدلة والتحليلات الطبيـة ، وعلم الأمراض ، والتشريح ، وعلم وظـائف الأعضاء ، والطب الشرعى .

ففى كل كلية وكل معهـد تجد طالبات يدرسن مع الطلبة فى الآداب والعلوم والفنون بجميع فروعها، وفى المدارس الثانوية للبنات وكلية البنات بجـامعة عين شمس والجامعة عمـوما تجد مدرسات ممتـازات مخلصات فى أعمالهن ، وأستاذات قديرات ، وكاتبـات ومؤلفات .

وفى عالم المحـــاماة تجد محـاميات قادرات على التعبير عن أفكارهن بكل لباقة وشـجاعة ، وفى كل ديوان تجـد للمرأة أثرا الآن ، وقد شاركت المرأة اليـــوم فى كل عمل من الاعمال ، وفى قيادة السيارات والطائرات أظهرن مهارة كبيرة .

وفى المسـتقبل القريب سيكون لدينـا ان شاء الله رائدات للفضاء ، مثل الرائدة الروسية الأولى للفضاء (فالنتينا تريشكوفا) .

ولتحقيق مبدأ المساواة بين المرأة والرجل قام رئيسنا الموفق بتعيين الدكتورة حـكمت أبو زيد وزيرة للشئون الاجتماعية « فى وزارة سابقة » .

وقد دخلت المرأة ميـدان جراحة المخ والاعصـاب ، وجراحة القلب بارسـال سـبع فتيـات يحملن بكالوريوس التمريض من خريجات كلية التمريض بالاسكندرية للتخصص فى هذه الدراسة

الجديدة ، وهذه أول مرة تختار فيها المرأة لهذه المواد ، وقد أحسنت جامعة الاسكندرية فى هذا الاختيار ٠

ولن ينهض التمريض فى المستشفيات الا اذا رفعنا مستوى المتخصصات فى التمريض علميا وعمليا وماديا ٠

وفى الحربين العالميتين الاولى والثانية كانت المرأة فى البلاد المتحاربة تقوم بالأعمال التى كان يقوم بها الرجال قبل الحرب ، ولم يعطل أى عمل بسبب وجود الرجال فى الميدان ٠

وما زال لدينا من يعترض على توظيف المرأة فى بعض الوظائف، وحجة المعترضين أن المرأة بعد الزواج يقل انتاجها ، بسبب الحمل والوضع والرضاعة ، والتفكير فى شئون بيتها ، وكثرة التغيب والاجازات المرضية ، ولكن وبانتشار دور الحضانة للأطفال ، ومعرفة الوسائل التى بها يمنع الحمل ، ويحدد النسل ـ تستطيع المرأة أن تنتج وتواظب وتعمل كالمعتاد ٠

ان الحياة اليوم تتطلب من المرأة أن تتعلم وتعمل ، كى تكون قادرة على معاونة زوجها فى تكوين بيت سعيد للزوجية ، معاونة مالية وعلمية وعملية وثقافية ٠

تحسين وسائل الرى والصرف

بالأمس كانت وسائل الرى عادية ، يروى ما يروى ، ويترك ما يترك من الأرض الزراعية ، واليوم تشق الترع ، والمصارف فى كل جهة تصلح أراضيها ، وتعد للزراعة ، بحيث يمكن أن تروى ، وتغمر المياه ، حتى تتحلل منها الأملاح، ثم تصفى المياه فى المصارف، ثم تغمر ثانية بالمياه ، وتصفى ، ثم تزرع كلها برسيما ، وبعد البرسيم تزرع قطنا ، أو قمحا ثم ذرة ، أو تغرس فيها أشجار لتكون بساتين وحدائق ..

اضطرار المتعطلين بالوراثة الى العمل

بالأمس كان الأغنياء متعطلين بالوراثة ، حياتهم كلهـا نوم وخمول ، وكسل ، وطعام وشراب ، ولهو ولعب بغير عمل ، واليوم قد أحسوا أن الانسان خلق ليعمـل ، ويجد متعـة فى العمل ، فاضطروا الى أن يعملوا ويتركوا تلك الحياة المملة التى لا عمل فيها ولا حياة .

ارتفاع مستوى المعيشة

بالأمس كان مستوى المعيشة منخفضا ، والجهل منتشرا ، والفقر عاما بين الأكثرية ، والمرض شائعا ، واليوم قد ارتفع مستوى المعيشة بين الطبقات الفقيرة ، وشجع التعليم بكل الوسائل ، حتى أصبح فى وسع الفقراء من الطلاب أن يتمتعوا بالمجانية فى جميع مراحل التعليم ، حتى التعليم الجامعى والعالى كما وضحنا من قبل ، وارتفعت أجور الفلاحين والعمال والصناع ، وصاروا يعاملون معاملة كلها انسانية ، يشعرون فيها بما يشعر به الانسان الحر الكريم ، وتحسن المستوى الصحى ، وقلت نسبة الوفيات بين الأطفال .

الرعاية الصحية حق لكل مواطن

ولتنفيذ ما ورد فى الميثاق من أن الرعاية الصحية حق لكل مواطن قد وضع فى الميزانية الجديدة لسنة ١٩٦٣ ــ ١٩٦٤ مبلغ ٦ ملايين من الجنيهات للمنشآت الصحية الجديدة تحقيقا للاشتراكية، وتوفيرا للرعاية الصحية لجميع المواطنين، فى كل محافظات الجمهورية، وستنشــأ ٥٠٠ وحدة صحية ريفيــة ، و١٩ مستشفى مركزيا ، و٧ مستشفيــات كبــيرة ، و٢٧ مركزا لرعاية الأمومة والطفـولة و ٣٠ وحدة صحية مدرسية ، ومستشفيات لعلاج أمراض الصدر والأمراض العقلية والنفسية ، ومعامل للأبحاث ومراكز لنقل الدم .

« لكل مواطن الحق فى الرعاية الصحية ، بحيث لا تصبح هذه الرعاية علاجا ودواء سلعة تباع وتشترى ، وانما تصبح حقا مكفولا غير مشروط بثمن مادى ، ولابد أن تكون هذه الرعاية فى متناول كل مواطن فى كل من أركان الوطن » ٠٠ الميثاق

ولا أبالغ اذا قلت : ان الجمهورية العربية المتحدة قد وصلت اليوم الى الزعامة فى الوطن العربى الكبير فى النواحى العلمية والثقافية والتربوية والأدبية والفنية والصناعية والاقتصادية والصحية ٠

وقبل ثورة ٢٣ من يولية سنة ١٩٥٢ لم تكن السياسة الصحية مبنية على الأسس التخطيطية ، بل كانت مرتجلة ، تفرضها قوة الاقطاع ، وسلطة ذوى النفوذ ، أما اليوم فكل شىء ينفذ على أسس مدروسة بالتفصيل ، محدودة بدقة، لرفع المستوى الصحى، وتعميم الخدمات الصحية فى البلاد ٠

ولتحقيق العدالة الاجتماعية للمواطنين أعيد رسم السياسة الصحية للبلاد ، لزيادة الكفايات الصحية للقوى العاملة ، ولرفع المستوى الانتاجى للشعب ، مما أدى الى اختفاء الأمراض الوبائية تماما ، وكانت الوثبة فى الخدمات الصحية بعد قوانين يولية سنة ١٩٦١ الاشتراكية كبيرة وواضحة ، وكان من آثارها فى المجال الصحى أن انخفضت نسبة الوفيات عموما بين الرضع من ١٣٦ فى الألف عام ١٩٥٢ الى ١٠٥ فى الألف عام ١٩٦٢ ، وهبطت نسبة الاصابة بالبلهارسيا من ٦٤٪ الى ٧٪ !

وان جملة ما أنفق على الشئون الصحية فى السبعين عاما السابقة للثورة كان ٩٥ مليون جنيه ، فى حين أن ما أنفق فى الأعوام الثلاثة ١٩٦١ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ قد بلغ ٧٢ مليون جنيه ! فاذا أضفنا ٨ ملايين جنيه للمستشفيات الجامعية ، و١٢ مليونا من

الجنيهات للوحدات الريفية ـ أصبح ما أنفق على الخدمات الصحية فى ٧٠ عاما يساوى ما أنفق فى السنوات الثلاث المذكورة ٦١ ـ ١٩٦٣ ، وسينفق فى سنة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ مثل ما أنفق فى ٢٥ سنة قبل الثورة .

ولتعميم الخدمات الصحية فى أعماق الريف أنشئت ٣٥٠٠ وحدة صحية ريفية ، وقد اعتمد فى ميزانية ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ انشاء ٣٠٠ وحدة حديثة ، ويضاف اليها الوحدات المجمعة ، ووحدات العلاج الشامل للأمراض المتوطنة ، وهى ١٦٨ وحدة . وتقوم هذه الوحدات بتقديم الرعاية الصحية والطبية لأهل القرى ، وتقديم العلاج للمرضى والمصابين ، ومكافحة الأمراض المعدية والوقاية منها ، والتحصين وغيره من اجراءات الوقاية .

وعنيت الدولة بمكافحة الدرن من النواحى الوقائية والعلاجية والاجتماعية ، وزاد عدد المستوصفات والمستشفيات الصدرية ، ويسرت الحصول على الدواء لجميع المواطنين ، سواء فى القرى أم المدن أم الصحراء ، وزاد عدد المجموعات الصحية فى الريف من ٢٢٢ سنة ١٩٥٢ الى ٢٦٧ سنة ١٩٦٣ ، وزادت المراكز اجتماعية من ٦٧ الى ١٣٥ سنة ١٩٦٢ ، وبلغ عدد الوحدات المجمعة ٢٧٤ .

وقد وضعت الأسس لتوصيل المياه النقية الى قرى الريف ، وزاد عدد المنتفعين بهذه المياه من ٠٠٠ر٧٠٠ر١ الى ١٥ مليونا و١٢٠ ألفا . وزاد عدد الأسرة المخصصة للعلاج المجانى فى الريف من ١٨٢٦ الى ٧٠٠٣ ، كما زاد عدد المعالجين بالأقسام الداخلية من ٤٦٨ر١١ الى ٩٠٨ر٨١ .

أما فى المدن فزاد عدد المستشفيات العامة والمركزية من ٩٠ فى سنة ١٩٥٢ الى ١٢٦ سنة ١٩٦٣ ، ومستشفيات الرمد وفروعها من ٩٢ الى ١١٩ ، ومستشفيات الأمراض المتوطنة ووحداتها من ١٠٢

الى ١٤٦ ، ومستوصفات الصدر من ٢٥ الى ٧٠ ، ومستشفيات الأمراض الصدرية من ٢٢ الى ٤١ ، ووحدات علاج الأسنان من ٨٢ الى ٢٨٢ ، وأقسام الأشعة من ٤٧ الى ٢٤٠ ، ووحدات الصحة المدرسية من ٤٣ الى ١٦٦ ، وعيادات الأمراض النفسية من ٣ الى ١٣ ، وعيادات العلاج الواقى من الكلب ووحداته من ٣ الى ٣٢ ، وزاد عدد الأسرة المخصصة للعلاج بالمدن من ٢١٤٤٠ الى ٣٤٠٢٨ فى سنة ١٩٦٣ ٠ وقد أمكن تعميم التحصين الاجبارى ضد الدفتريا وضد شلل الأطفال والتيفود ٠

وفى رعاية الأمومة والطفولة زادت الوزارة مراكز الرعاية من ٧٩ سنة ١٩٥٢ الى ١٢٤ ٠ وعنيت الصحة المدرسية بفحص التلاميذ فحصا طبيا شاملا ٠

وفى سنة ١٩٦٢ اتفقت وزارة الصحة مع الهيئة الصحية العالمية على اشتراكها فى عدة مشروعات لمكافحة الملاريا والدرن ، والوحدات الصحية الريفية، ومعهد التغذية، ومركز بحوث الهندسة الصحية ومعامل لانتاج الأمصال المركزة ، ومراقبة الأدوية ، وتعليم التمريض والمعهد العالى للصحة العامة بالاسكندرية ، ومكافحة البلهارسيا ٠

وان المؤسسة المصرية العامة للأدوية والكيميائيات والمستلزمات الطبية تتحمل تبعة توفير الدواء للمواطنين بأعلى مستوى ، وأقل سعر ممكن ٠

وقد بشرنا الدكتور النبوى المهندس وزير الصحة الغيور على انقاذ المرضى من المواطنين ـ بأنه سيكثر من الوحدات الصحية والمستشفيات بأقصى ما يستطيع ٠

الفصــل الرابع

الميثــاق الوطنى

بالأمس كنا مستقلين استقلالا صوريا وهميا ، ولو منحنا استقلالا حقا فى الماضى ما كان لدينا مندوب سام بريطانى ، يتصرف تصرفا مطلقا فى مصر : يغير الوزارات ويقيلها ، ويتحكم فيها ، ويسيطر عليها ، بالكلام والاشارة حينا ، وبالدبابات والأسطول أحيانا !

وما كان لدينا دستور هو حبر على ورق ، وبرلمان لم يسقط الوزارة فى يوم من الأيام ، وكان من السهل اغلاقه ، وطرد أعضائه كما حـدث مرارا ، وكان القصر ألعوبة فى يد المنـدوب السامى البريطانى ، والحكومة ألعوبة فى يد القصر والمندوب البريطانى !

وانى أذكر ــ حينما كنت أدرس بانجلترا سنة ١٩٢٧ ــ أنى ذهبت أنا وزوجتى رحمها الله ذات مرة الى السينما ، فرأينا من الأخبار على الشاشة ما أضحك الحاضرين : رأينا خبرا غريبا هو : « أقصر البرلمانات عمرا فى العالم ــ خمس ساعات ــ مصر » ٠

فخجلنا كل الخجل وتألمنا كل الألم ، وحنى كل منا رأسه الى الأرض خجلا ، وخرجنا ونحن فى شدة الحزن والألم ٠ وكان البرلمان فى ذلك الوقت قد أغلق ، وطرد أعضاء مجلس النواب بعد خمس ساعات من اجتماعه !

وفى ١٨ من يونية سنة ١٩٥٦ نلنا الاستقلال التام ، وخرج

جنود الاحتلال من مصر بفضل الرئيس جمال عبد الناصر ، وأصحابه الأحرار ، والشعب الباسل ٠

وفى ٢١ من مايو سنة ١٩٦٢ قدم الرئيس المحبوب مشروع الميثاق الوطنى الى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ٠ والميثاق اطار لحياتنا ، وطريق لثورتنا ، ودليل لعملنا من أجل المستقبل ، يبين ما قامت به الثورة من أعمال مجيدة للنهوض بمصر العظيمة ، وهو من وحى الشعب المؤمن بحقه ، وخلاصة للتجارب التى قمنا بها والدراسات التى درسناها للنهوض بالوطن العزيز ٠

وقد وضح الميثاق أهداف الثورة الستة التى أعلنتها فى ٢٣ من يوليو سنة ١٩٥٢ وهى كما تقدم :

١ ــ القضاء على الاستعمار وأعوانه ٠

٢ ــ القضاء على الاقطاع ٠

٣ ــ القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال ٠

٤ ــ اقامة عدالة اجتماعية ٠

٥ ــ اقامة جيش وطنى قوى ٠

٦ ــ اقامة حياة ديمقراطية سليمة ٠

كما وضح الماضى والحاضر والمستقبل للوطن ، والمبادىء والمثل العليا التى سنعمل لتحقيقها فى المستقبل ، وألقى أضواء على مشكلاتنا الاجتماعية ــ الجهل والفقر والمرض ــ وكشف لنا الطريق الى الحرية السياسية ، والحرية الاجتماعية ، والعدالة والاشتراكية ، فنحن الآن نسير والميثـاق بين أيدينا ، ينير لنا الطريق ، ويحدد لنا البرامج والأهداف والغايات ٠

وهو مصدر الدستور الذى سيصنعه المجلس التشريعى ، وقد

وضع الميثاق بالفعل موضع التنفيذ ، وبقدر قوة التصميم ستكون سرعة التنفيذ ، ويتطلب تنفيذ ما اشتمل عليه من المبادىء والمثل العليا ـ كفاحا متصلا ، وجهادا طويلا ، وعرقا غزيرا ، ونضالا شاقا .

وللشـــعب المصرى تاريخ مجيد ، وقد كان أجداده القدماء يقودون العالم فى العصـــور القـــديمة منذ آلاف السنين ، وفى استطاعته أن يعيد مجده ، ويقود العالم قريبا ان شاء الله .

وسنذكر هنا بايجاز المبادىء والمثل العليا التى ذكرت فى الأبواب العشرة منه وهى :

١ ـ حرية الفرد حتى لا يكون آلة من الآلات .

ومعنى هذا المبدأ القضاء على الدكتاتورية والقضـــاء على الخوف والذل والسخرة . وتتطلب حرية الفرد أن يعمل بصدر منشرح ، ورغبة قوية ، حتى يبتكر ويخترع ولا يهمل أو ينحرف . وبحرية الفرد قد أعطى عزته وكرامتـه ، وتأكد حقـه فى الحرية الانسانية .

٢ ـ العلم شعار الثورة الثقافية :

فبالعلم ترقى الامم وتنهض وبه ننتفع بالاختراعات العلمية ، والأساليب الحديثة ، ونستطيع أن نعيش فى عصر الصاروخ وغزو الفضاء وعصر الذرة ، ونشترك فى بحوثها ، ونفيد منها فى النواحى الطبية والصناعية والزراعية ، ويمكننا أن نقطع المسافة من البيوت المبنية بالطين لسكنى الفلاحين المساكين الى المفاعل الذرى ، الذى أقمناه على أرضنا بتجارب علمائنا وخبراتهم .

وفى ٤ من يوليو سنة ١٩٦٣ أعلن وزير التربية والتعليم انه قد تم بناء ١٤١٣ مدرسة خلال سنوات الثورة .

٣ ـ قد بين الميثاق المأساة التى قامت بها أسرة محمد على فى مصر ، فقد نهبت ثروة البـلد ، واتفقت مع الانجليز المستعمرين على استعباد الشعب المصرى واذلاله ، وتركه جاهلا مريضا فقيرا . واستولت تلك الأسرة على ثروة مصر وهربتها الى المصارف الاجنبية فى فرنسا وسويسرا وايطاليا وغيرها .

ولذلك كان من أعظم الاعمال التى قامت بها الثورة طرد فاروق وأسرته ، والتخلص من حكم أسرة محمد على ، واسقاط أكبر حصن للاستعمار والرجعية والاقطاع فى الشرق .

ففى ٢٦ من يولية سـنة ١٩٥٢ أرغمت الثـورة فاروقا على النزول عن العرش لابنه أحمد فؤاد . وفى ١٨ من يونية سـنة ١٩٥٣ أعلنت الجمهـورية ، وانهـاء حكم أسرة محمـد على والغاء ألقابها ، وأعلنت جمهورية مصر سنة ١٩٥٣ وقد مكثت تلك الاسرة الدخيلة تتحكم فى مصر ١٤٨ سنة .

٤ ـ تكلم الميثاق عن الاحتلال وأثره السيىء فى مصر ، فقد دخلت انجلترا مصر سنة ١٨٨٢ بطريق الخداع والرشوة ، وادعت انها أتت للمحافظة على عرش توفيق وانها لا تنوى البقاء فى مصر، وقد وعدت بالجلاء عن مصر أكثر من ستين وعدا ، ولم تف بوعد منهـا . وساعدتها مصر كل المسـاعدة فى الحربين العالميتين الاولى والثانية أملا فى ذكر الجميل والجـلاء ، ومع هذا نسيت وعودها ، وتنكرت لهـا ، وقتلت كثيرين من الوطنيين الذين طالبـوها بحرية بلادهم واستقلالها ، وسجن الانجليز المصريين ، وعذبوهم ونفوهم من مصر ، وارتكبوا المنـكرات ، وأذلوا البـلاد ، ونهبوا خيراتها ، وحرموها التعليم ، وخاصة فى أيام دنلوب المستشـار الانجليزى بالمعارف ، وجردوها من الاسلحة ، وأضعفوا جيشـها ، وأقفلوا مصانعهـا ، وحاربوا التصنيع فى البـلاد ، وجعلوا مصر مزرعة

لانجلترا ، لتورد القطن المصرى لمصانعها فى لانكشير ويوركشير ومنشستر . وكان قنطار القطن يباع لها بأبخس الاثمان بثلاثة جنيهات أو أربعة على الاكثر كما تقدم ، فكان الاستعمار يأخذ القطن المصرى ويغزله وينسجه فى بلاده ، ثم يصدره الى مصر لبيعه بأغلى الاثمان .

وبفضل الرئيس وأبناء الشعب الابطال طرد الانجليز من مصر فى ١٨ من يونية سنة ١٩٥٦ وهذه حسنة من أكبر حسنات الثورة . فخروج الانجليز من البلاد كان حلما من الاحلام ، وقد تحقق هذا الحلم ، والحمد لله على يد الرئيس البطل المحبوب جمال عبد الناصر .

٥ ــ التخلص من الأحزاب المصرية التى خلقها الاستعمار لتنفيذ مبدئه : « فرق تسد » ، لأن الاحزاب كانت متعددة تحكم لمصلحتها ، ومصلحة المنتمين اليها ، وخلقت التنازع والشقاق بين الاخوة والأسرة الواحدة ، وكانت الانتخابات غير حرة ، وغير شريفة فى ذلك الماضى البغيض ، وكان الفلاح مضطرا لانتخاب سادته من الملاك ، والعامل مضطرا لانتخاب صاحب المصنع أو المعمل خوفا من أن يطرد أو يشرد !

وكانت الحكومات قبل الثورة غير ديمقراطية ، فالحكومة الديمقراطية هى التى تختار من الشعب ، وتعمل لصالح الشعب ، وتفكر فى الشعب ، أما الحكومات الحزبية فكانت متأثرة بالاحزاب والقصر ورجاله ، والاحتلال البريطانى وأعوانه . فالديمقراطية قبل الثورة كانت مزيفة ، صورية تعمل بوحى من الاستعمار ، وتجىء بدبابات الاحتلال !

وكان معظم أعضاء الاحزاب من الماليين والاقطاعيين المستغلين ، لا غرض لهم الا الوصول الى الأغلبية فى البرلمان والوصول الى

الحكم ، لا يفكرون الا فى استثمار أموالهم ، وحماية مصالحهم ، وشق الترع لمزارعهم ، واصلاح الطرق الموصلة اليها ، وعمل القناطر (الكبارى) التى ترفع من قيمة الارض وثمنها ، ولم يفكر أحد تفكيرا حقا فى الشعب فى أى عهد من العهود ، بل كان كل حزب يفكر فيمن ينتسبون اليه ، فيرقيهم اذا كانوا موظفين ، ويضطهدهم اذا كانوا من حزب آخر معاد لحزبه . وكانت مصلحة الاملاك الأميرية تعمل التسهيلات الممكنة فى اعطاء البيانات الضرورية عن أراضيها الجيدة فى كل ناحية ، ليشتريها من يريد من الاعضاء بأبخس الاثمان ، وحينئذ تقوم وزارة الزراعة باصلاحها ، وتقوم وزارة الاشغال بشق الترع والمصارف لها ، وتقوم مصلحة الطرق بتمهيد الطرق الموصلة اليها ، وبهذه الوسيلة كان الاقطاعيون يضاعفون ما يملكون من الاراضى الزراعية فى أقصر وقت ممكن .

وانى آسف الآن لأقول : ان بعض أعضاء مجالس النواب كانوا يعملون كوسطاء فى الترقية والتوظيف ، وكان الواحد منهم يخرج فى الصباح وجيبه مملوء بالأوراق ليمر بالدواوين ، ويقضى المصالح ، لا حسبة لوجه الله ، وانما للحصول على مقدار معين من الاموال ، وكان يعد ذلك كأجر المحامى فى القضايا !

وكانت الاصوات تشترى بالمال فى الإنتخابات، وكان كثير من العمد يأخذون معظم هذه الأموال أحيانا لانفسهم ، ولا يعطون الناخبين الا قليلا منها ، ويملون عليهم ما يشاءون حينما يجمعونهم للانتخاب .

فاذا سألت الناخب عمن ينتخبه قال : أنتخب من ينتخبه لعمدة ، أو انتخب ولد الباشا ! فبالمال والرشوة كان الأغنياء والاقطاعيون ينتخبون ، كى يصلوا الى البرلمانات المزيفة .

وكانت الحكومات الحزبية لا تستطيع أن تسن قانونا يؤثر

فى مالية الأثرياء أو فى مصالحهم الخاصة ، ولو تطلبت المصلحة العامة هذا القانون ، فرغبات الماليين والاقطاعيين كانت تراعى فى المجالس النيابية الحزبية ، أما حقوق الفلاحين والعمال والصناع والفقراء والموظفين فلم يفكر فيها أحد .

واليوم قد زال — ولله الحمد — نفوذ أصحاب رءوس الاموال ، وأصبح رأس المال لا صلة له بالحكم ولا نفوذ ! والحكومة اليوم من الشعب تفكر فى الشعب ، وتعمل لصالحه ، لا لأفراد من المستغلين المتخمين من أصحاب رءوس الاموال !

٦ — بين الوسائل التى بهـا نعالج الفقر ، ونزيد الانتـاج الزراعى ، ونضاعف الانتاج الصناعى ، ونجعل الشعب مسيطرا على أدوات الانتاج لمضاعفة الدخل القومى ، ورفع مستوى الشعب .

٧ — الاقطاع وتحديد الملكيات الزراعية :

وفى ملكية الارض الزراعية وضعت قوانين الاصلاح الزراعى حدا أعلى لملكية الفرد ، بحيث لا تتجاوز مائة فدان ، على أن تشمل الأسرة كلها .

وقد وضح الميثاق الوسائل لتطوير الزراعة ، وتمليك الفقراء الارض الزراعية ، والتعاون الزراعى والهدف من قانون الاصلاح الزراعى وهو زيادة عدد الملاك . وأثر السد العالى فى توسيع رقعة الارض الزراعية وزيادتهـا ، وبين كيف نضاعف الانتـاج والثروة الحيوانية والمحصولات الزراعية بطريقة علمية ، والتصنيع الزراعى فى الريف ، واستخدام آخر ما وصل اليه العلم من الآلات الحديثة لزيادة الانتاج ، وتعويض البلاد عما فاتها بسبب التخلف فى العهود الماضية .

فبالأمس كانت الارض الزراعية يملكها ٥٪ من الاقطاعيين ، وكان الباقون — وهم أكثرية الشعب — فقراء لا يملكون من الارض

الزراعية شيئا يذكر ، ففى سنة ١٩٥٢ كان عدد من يملكون فدانا أو أقل ٢٫٠١١٫٣٢٩ ر ١ ، وعدد من يملكون خمسة أفدنة ١٨٩ ر ٦٣٠ ر ٢

واليوم قد تغير الوضع ، فقانون الاصلاح الزراعى جعل كثيرين من المحرومين ملاكا ، بعد أن حرموا أجيالا ، فزاد دخلهم وتحسنت أحوال معيشتهم .

بالأمس كانت الزراعة أكبر مورد للدخل القومى ، فكانت مصر فقيرة ، ومستوى المعيشة فيها منخفضا لاعتمادها على الزراعة وحدها .

واليوم انتشرت الاشتراكية العربية ، ودخل معها التصنيع ، وخاصة تصنيع المحصولات الزراعية ، فتضاعف الدخل القومى ، وارتفع مستوى المعيشة بين الفلاحين والعمال والصناع ، لارتفاع أجورهم ، واشترك العامل والصانع فى نسبة معينة من أرباح الشركات والمؤسسات الصناعية .

فمنذ أن وثب الجيش وثبته المظفرة والبلاد تتطلع الى أفق بعيد من آفاق المستقبل السعيد ، كانت هذه الوثبة لخير الشعب، ولمصلحة الشعب ، ما فى ذلك شك . وكان جيشنا الباسل يهدف من وراء وثبته الى اقامة حياة جديدة تقوم على أسس صالحة من الجد والاستقامة ، والعدالة الاجتماعية ، والتقريب بين الطبقات ، والتضحية الخالصة فى سبيل الوطن ، وتوفير الغذاء الجيد لسواد الشعب ، والقضاء على الفقر والجهل والمرض قضاء مبرما حاسما، ثم القضاء على الرشوة والمحسوبية ، والمطامع الشخصية ، ودك حصون الاقطاع دكا ، مع اقامة حياة دستورية سليمة لا تشوبها شائبة .

تلك هى الاهداف السامية التى يرمى اليها الجيش من وراء

حركته ، لذلك باركها الشعب وأيدها كل التأييد ، لأنها تعبير صادق عن شعوره ، وكان من بواكير هذه الحركة ومما بدأته من عمل اصدار قانون تحـديد الملكية الزراعية الذى أطاح بصرح الاقطاع ، وكان علاجا حاسما لمشـكلتى الفقر والغلاء ، لذلك كان له وقع سيىء فى قلوب الاقطاعيين ، فراح بعضهم يصوره بما شاءت له نفسه الخبيثة المنطوية على حب الظلم والاحتكار ، وأخذوا يذيعون بين الناس أن تحديد الملكية يتنافى مع مبادىء الدين الحنيف ، وأنه ليس فى الشريعة الغراء ولا فيما جرى به العرف بين السلف الصالح ما يؤيد ذلك .

وحسبنا فى الرد على دعوى هؤلاء الاقطاعيين ما كان من أمر الخلاف بين عمر بن الخطاب وقواد الجيوش الذين فتحوا أرض السواد بالعراق ، فكان من رأى هؤلاء القواد أن يتملكوا أرض العراق بحكم الفتح ، ولكن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه خالفهـم واسـتدل بالآية الشريفة « ما أفاء الله على رسـوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم . وما آتكم الرسول فخذوه ، ومانهاكم عنـه فانتهوا ، واتقوا الله ، ان الله شـديد العقاب » .

فكان فى الآية الشريفة الرأى القاطـع ، والحجة البينة ، وخضع القواد لرأى عمر ، وقد صارت الارض فيمـا بعد ذلك فى العراق والشام ومصر لمن يزرعونها لقاء أجر يدفعونه لبيت المال وهو الخراج . وقد جرى العمل فى كثير من العهود الاسلامية على أنه يجوز للوالى أن يعيـد توزيع الاراضى الزراعيـة على النحو الذى يرى فيه المصلحة لعامة الناس من سكان البلاد .

هذا رأى الدين ، وما كان يعمله الذين يسترشدون بهدى

الدين ، ولم تسد فكرة الاقطاع الا فى عهود الظلم والجهل والظلام .

وقانون تحديد الملكية فى وضعه الراهن يحقق اسمى المبادىء فقد ضمن للاقطاعيين التعويض عن الاراضى الزائدة التى ستنزع ملكيتها منهم ، وأبقى لهـم من الارض ما يكفيهم ويكفى أولادهم الى درجة تقرب من حد الاسراف ، اذا لحظنا أن أقصى حد للملكية فى بلاد الهند لا يزيد على خمسـين فدانا ، واذا لحظنا أيضا أن (ماك أرثر) القائد الامريكى السـابق فى بلاد اليابان ــ قد وزع الاراضى الزراعية على الزراع فى تلك البلاد بغير مقابل ، وقانون تحديد الملكية الراهن قد حفظ للاقطاعيين أرواحهم التى هى أعز ما يملكون ، فانه مما لا شك فيه أن حركة الجيش التى حطمت رأس الفساد والبغى قد جاءت فى وقت ملائم ، قبل أن يغلى مرجل الثورة الشعبية التى كانت تعبر عنها الشـكوى من الظلم . والاحساس العميق بالجوع والعرى ، على حين كانت تنفق الملايين فى عبث العابثين من المصريين بأوربة ومصر . فحركة الجش قد أطفأت نار تلك الثورة الشعبية التى كان لابد من قيامهـا عاجلا أو آجلا ، والتى اذا قامت كانت ثورة عاتية مدمرة قاضية على الانفس والأرواح والأموال !

ومن هذا يتبين أن قانون تحديد الملكية جاء لمصلحة الاقطاعيين قبل غيرهم ، وأنه ضمن لهم حياة مستقرة مطمئنة ، ورزقا واسعا ، وأن على هؤلاء الاقطاعيين أن يحمدوا الله تعالى الذى أتاح لهم قيام جيشنا الباسل بوثبته المعبرة عن ارادة الشعب ، وأن عليهم أن يخلصوا ويتقدموا بالشكر الجزيل لقواد الثورة ، وعليهم أن يقنعوا أنفسهم الطامعة بأن ما فعلته الثورة انما كان ترضية لا عقابا والا فليقل لنا هؤلاء الاقطاعيون : كم من مرة كانوا فيها عونا للشعب المسكين ؟

لقد مرت بهذه الأمة محن قاسية امتحنت فيها امتحانا رهيبا،

فهل أخذتم أيها الاقطاعيون بيدها ؟ كم بذلتم للتعليم ؟ وكم بذلتم لعلاج الفقراء وتحسين حالهم ؟ ان كنتم قد بذلتم شيئا من ذلك فليس للرأفة بالفقراء والعطف عليهم ، وانما كان طمعا فى رتبة وضيعة ، تتيهون بها على الناس عجبا وافتخارا ، وتعاليا واستكبارا فى الارض بغير الحق . ان صفحتكم في أعمال الخير صفحة مجللة بالخزى والعار ، تدل على حب النفس ، فخير لكم أن تؤمنوا بأن الخير كل الخير فيما أصدرته الثورة من تشريعات خاصة بالاصلاح الزراعى ، وتحديد الملكية فى ١٩٥٢ ، ١٩٦١ .

وبعد قانون تحديد الملكية من أهم القوانين التى وضعت لاصلاح مصر ، وازالة كثير من الفروق بين الطبقات ، ووقف تيار الشيوعية .

وكنا ننتظر من الأثرياء أن يفكروا فى الفقراء ، ويشعروا شعورهم ، وينظروا اليهم كما ينظر الانسان الى أخيه الانسان ، وينشئوا لفلاحيهم وعمالهم الوحدات العلاجية لعلاجهم ، والمساكن الصحية لسكناهم ، والمدارس لتعليم أولادهم ، لكنهم مع الأسف كانوا ينظرون اليهم نظرة السادة الى العبيد ، ويحرمونهم خيرات الارض التى يفلحونها ، ولا يتركون لهم القوت الضرورى للحياة .

وان نظام الاقطاع هو نظام العصور المظلمة فى القرون الوسطى ومن أكبر أسباب الثورة فى كل أمة .

ولو قرأ الاقطاعيون كتاب « الثورة الفرنسية » باللغة الانجليزية لتوماس كارليل لحمدوا الله ، وشكروا له كثيرا ، وتذكروا أنه لا يستحق الحياة من عاش لنفسه ، وأدركوا أن ثورتنا السلمية البيضاء قد حمتهم من كل اعتداء ، وحفظت أرواحهم وأموالهم ، ولم ترق فيها الدماء .

ثقوا أيها الاقطاعيون أن الفقراء لا ينسون الجميل ، فأحسنوا

معاملتهم ، ولا تظلموهم ، فزمن الظلم قد انقضى ، وعصر الاستعباد قد انتهى . واعلموا ان الطغيان قد ذهب . فعيشوا فى الحاضر ، واعملوا الخير للمستقبل ، وأخلصوا لبلادكم ، فهى التى مكنتكم من هذا الثراء ، ولا تظنوا أن السعادة فى جمع المال ، وحرمان عباد الله حقوقهم ، فالمال وسيلة لا غاية ، ويكفى الانسان ما يسد به حاجته فى هذه الحياة .

٨ ــ مشكلة تزايد عدد السكان :

بين الميثاق مشكلة تزايد عدد السكان ، على انها عقبة فى رفع مستوى الانتاج بطريقة فعالة ، وتكلم عن تنظيم الاسرة والعمل المنظم الامين ، والقيم الاخلاقية ، وتطوير الصناعة وذكر أن مجالات العمل الصناعى فى مصر ليست لها حدود ، ومصر غنية بثرواتها الطبيعية والمعدنية ، ولا يمكن الوصول الى تلك الثروة الا بالعمل العلمى الصناعى ، وقد أوصى بنشر التصنيع المحلى ، والصناعة فى الريف ، والعناية بالصناعات الاستهلاكية والغذائية ، وتصنيع المواد الخام .

٩ ــ العمل شرف ، والعمل حق ، والعمل واجب .

« والعمل هو الحياة ، وان العمل الانسانى هو المفتاح الوحيد للتقدم » ان شعارنا اليوم « العمل الصالح هو الحياة » «والحياة هى العمل الصالح » ولا تعد الحياة حياة بغير العمل المثمر المنتج ، وان الأديان كلها تدعو الى العمل وكسب الرزق . وفى القرآن الكريم آيات بينات تدل على أن العمل مصدر القوة ، ومصباح الحياة . يقول الله تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » ، ويقول عز شأنه : « وأن ليس للانسان الا ما سعى » ويحث على الجمع بين العمل للدين والدنيا ، فيقول تبارك وتعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا . »

ويقول جل شأنه : « فاذا قضيت الصـلاة فانتشروا فى الارض ، وابتغوا من فضل الله » : انتشروا فى الارض للعمل والزراعة ، والصناعة والتجارة ، راجين الرزق من فضل الله .

والعمل أساس العمران ، وروح الحياة النشيطة ، وسبيل الكمال فى هذا الوجود الذى نعيش فيه ، ولولا العمل ما كانت تلك القصور الشـاهقة ، ولا هذه الحدائق الفناء ، ولولاه ما رأينـا سفينة تجرى على سطح الماء ، ولا طائرة تحلق فى الفضاء ، والعمل هو طريقنا فى تحصيل هذه النعم الكثيرة التى أنعم الله بهـا علينا ، والعاملون فى كل أمة وفى كل عصر هم الذين شيدوا لنا صروح الحضارة ، وأقاموا دعائم المدنية التى أفاضت علينا الكثير من الخـير والهناءة والسعادة ..

العمل هو ناموس الحياة : به تنهض الامم ، وتسود الشعوب، وينجح الافراد فى كل مجتمع من المجتمعات ، وبغير العمل لا يستطيع الانســـان أن يعيش عيشة الحر الكريم . وان الرجل الخامل الكسلان الذى ينام نهاره ، ويقضى ليله فى اللهو والميسر والملاذ ـ عبء على المجتمع ، لا يعد من الأحياء ، والكسل الجسمى والعقلى من أكبر أعداء الانسان فى هذه الحياة ، وما الفائدة من ذكاء المرء وقوته الجسمية اذا كان خاملا كسولا لا يميـل الى العمـل ، ولا يفكر فى الانتاج ؟ قال القديس بولس : « لاطعـام لمن لا عمل له ! » . وفى التاريخ لا يحكم على الانسان بمقدار عمره ، بل يحكم عليه بمقدار عمله وأثره فى الحياة ، فقد يحيا الشخص حياة قصيرة ويملؤها بالاعمال الجليلة ، وقد يعمر ويحيا حياة طويلة ، ولكن لا تجد له أثرا أو عملا جليلا يذكر له !

ليس من مات فاستراح بميت
انمـا الميت ميت الأحيـاء .

ويقول الغزالى فى كتاب الاحياء : كان النبى جالسا مع أصحابه

يوما ، فرأوا شابا ذا جلد وقوة ، وقد بكر يسعى ، فقالوا : ويح هذا ! (يقصدون بذلك اظهار الشفقة والترحم) ، لو كان شبابه وجلده فى سبيل الله (أى فى الصلاة والصوم وغيرهما) ! فقال عليه السلام : « لا تقولوا هذا ، فانه ان كان خرج يسعى على أبوين ضعيفين ليغنيهم ويكفيهم فهو فى سبيل الله » وان خرج يسعى على نفسه يعفها (أى يكفها عن الحرام) فهو فى سبيل الله ، وان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان ! »

فالرسول الكريم يحض على السعى فى طلب الرزق للصغار من الابناء ، والكبار من الآباء والسعى على النفس ، ويعد كل هذا سعيا فى سبيل الله يثاب عليه الانسان ، وينهى عن الرياء والمفاخرة فى السعى ، لأن ذلك ليس فى سبيل الله ، بل فى سبيل الشيطان ،

والاسلام يحث على العمل ، وينهى عن الكسل ، فالرسول يقول : « أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » ، ويقول : « لأن يأخذ أحدكم حبلا ، ثم يغدو الى الجبل ، فيحتطب ، فيبيع ، ويتصدق — خير من أن يسأل الناس » ويقول صلى الله عليه وسلم : « التمسوا الرزق فى خبايا الارض » بزراعتها واستخراج ما فيها من معادن • ويقول عمر رضى الله عنه : « لا يقعد احدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقنى ، فقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، ولكن الله يرزق الناس بعضهم من بعض » •

فكل انسان يريد أن يدرك حظه من هذه الحياة ، ويعيش سعيدا من غير سعى وعمل — فهو جاهل أحمق : يقول الشاعر العربى :

ومن أراد العلا عفوا بلا تعب
قضى ولم يقض من ادراكها وطرا
لابد للشهد من نحل يمنعه
لايجتنى النفع من لم يحمل الضررا

وما كان الصحابة رضوان الله عليهم يأنفون من عمل ، ولا يزهدون فى صنعة : فقد روى أن أبا بكر الصديق كان بزازا ، وكان عمر سمسارا ، وكان عثمان وعلى يشتغلان بالتجارة ، وكان عمرو بن العاص جزارا .

ولم يعتمد أحد من الخلفاء على ثروة الآباء والأجداد ، ولم يجد أحد منهم غضاضة أو معرة فى العمل . فالدين الاسلامى دين يحث على العمل الصالح ، والعمل المثمر ، وعمل الخير . وقد أثنى الصحابة ذات يوم على رجل ، فقالوا : يارسول الله ، ان فلانا يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ويكثر الذكر ، فقال الرسول : « أيكم يكفيه طعامه وشرابه ؟ » قالوا : كلنا يارسول الله . فقال : « كلكم خير منه » فالرسول يدعو الى العمل ، والسعى فى طلب العيش الحلال . وفى الحديث : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وان نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده وروى أن عمر رضى الله عنه قال : انى لأرى الشاب فيعجبنى ، فأسأل : هل له من كسب ؟ فيقال : لا ، فيسقط من عينى .

ويحدثنا التاريخ أن الرومان لم يذهب سلطانهم ، ولم تذهب امبراطوريتهم الا حين احتقروا العمل ، وألفوا الراحة والبطالة والكسل ، واعتمدوا فى أعمالهم على العبيد والخدم ، وقد خرجت ألمانيا بعد الحرب العالمية الاولى فقيرة مكسورة الجناح ، ولكن بالعمل والمثابرة على العمل استعادت قوتها وعظمتها ، واستطاعت ان تحارب العالم كله ، وكان العامل الالمانى اذاقيل له ـ ان بلادك فى حاجة الى أن تشتغل عشر ساعات فى اليوم بأجر كذا ـ أطاع بنفس راضية ، لينهض بأمته ، ويعيد اليها مجدها !

واذا درست حياة العظماء من الرجال وجدت انهم بتوفيق الله فى العمل المستمر ، والكفاح المتواصل ، والصبر والمثابرة ـ وصلوا الى مانالوه من قوة وعظمة .

ولله در شاعرنا العربى حيث يقول :

وما نيل المطالب بالتمنى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

واعتقد اننا بالعمل الدائب ، والاخلاص فى العمل ، ونسيان الذات ، والتفكير فى المصلحة العامة ، مصلحة الوطن وحده ، والجمهورية وحدها – نستطيع أن نعيد مجد آبائنا ، وحضارة أجدادنا ، وعظمة أسلافنا ٠

ومن المبادىء التى جاء بها الميثاق «الآلات ملك للعمل ، والعامل هو سيد الآلة » فحرر العمال والصناع من سيطرة أصحاب المعامل والمصانع ، واستبدادهم ، وأصبح العامل شريكا فى الربح له حقوقه ، وكرامته الانسانية ٠

« للمواطن الحق فى عمل يناسبه » ٠ « يجب أن يكون هناك عمل واحد للرجل الواحد » ٠ وأن يوضع الفرد المناسب فى العمل المناسب لخبرته وقدرته ٠

ولتأمين العمال وأسرهم على حاضرهم ومستقبلهم أنشأ الرئيس وزارة خاصة بالعمل ، لتحقيق المساواة بين العمال ، وحمايتهم من الفصل التعسفى ، والتفكير فى شئونهم ٠

ومما حققته لهم حقهم فى المسكن والمأكل اذا كانوا يعملون فى أماكن بعيدة ، وحقهم فى الاسعافات الطبية والعلاج المجانى ، وخاصة العمليات ، وتخفيض ساعات العمل الى ثمانى ساعات ، ثم الى سبع ساعات فى الكثير من الصناعات ، ورفع الحد الادنى للاجور الى ٢٥ قرشا ، والعمل على تسوية المنازعات الخاصة بالعمال بالطرق الودية فى أقصر وقت ممكن ٠

وللأخذ بمبدأ المساواة وتكافؤ الفرص تقرر أن يكون نصف أعضاء مجالس اداره الشركات والجمعيات والمؤسسات الخاصة

منتخبين عن العاملين فيها دون تمييز بين الموظف والعـامل ٠ وقد أقدمت الدولة على الخطوة الثـورية الكبرى بتطبيق نظـام المعاشات الكامل لجميع العمال تحقيقا لمـــا نادى به الرئيس من أن يطمئن العامل الى يومه وغده ومستقبله ، ســـواء أكان ذلك فى حياته أم مرضه ، أم عجزه ، أم اصابته ، أم بعد وفاته ٠

والحق أن كل فرد فى المجتمع مطالب بأن يعمل ويترك حياة الكسل ، واضاعة الوقت فيما لا يفيد ، والنوم نهارا ، والعبث ليلا٠ وان الامة تنتظر من كل فرد أن يؤدى رسالته ، ويقوم بواجبه فى الحياة فى الناحية التى أعد نفسه لها ، سواء أكان غنيا أم فقيرا ، رفيعا أم وضيعا ، فالامة فى حاجة الى مواهب كل فرد من أبنائها ، لتنتفع بهـــا فى السلم والحرب ، فى الرخاء والشدة ٠ واذا كان للانسان الحق فى أن يعمل فهل له الحق فى أن يقضى حيـاته بغير عمل ، ويضيع وقته فى المقـاهى ولعب النرد فى المدن ، أو يجلس بجانب الحائط ويلعب (السيجة) طول النهار فى القرى ؟

ان كل انســان مدين بحيــاته لبلاده ، فيجب أن تنتفع بلاده بتلك الحياة ، وأن يفرض العمل على كل انسان ، فلا يسمح لأحد بأن يكون متعطلا ولو كان غنيا غير محتاج الى المال ٠ ولكى ينهض الشعب سريعا يجب أن يعمل كل فرد من أفراده فيما خلق له وما أعد له ، ويترك حياة النوم والخمول والكسل ، والجلوس فى أى مكان بغير عمل ٠

ومن الحقوق الاساسية التى كفلها الميثاق لكل فرد : «حق كل مواطن فى عمل يتناسب مع كفـايته واستعداده ، ومع العلم الذى تحصـــل عليه ، ان العمل فضلا عن أهميته الاقتصـــادية فى حياة الانسان تأكيد للوجود الانسانى ذاته » ٠

لا نهوض بلا مشقة وتعب

انما ينهض الناس بالتعب والمشقة

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال

يرى الشاعر الحكيم أن المشقة والتعب ، وبذل الجهد فى العمل من عوامل السيادة والشرف ، فالمشقة فى كل زمان كانت الدعامة القوية التى يبنى عليها مجد الشعوب والافراد ، ويتجلى أثر المشقة واضحا حينما نلقى نظرة على حياة كثير من الرجال العاملين ، والعلماء الناهضين ، والشعوب العاملة المكافحة ، فما من شعب تعب وكافح فى الحياة الاسما وبلغ مرتبة السيادة ، وما من فرد اجتهد وتحمل المشقات الا ارتفع شأنه ، وعلا قدره ، وعلى هذا الاساس كان العظماء فى كل عصر يدربون أبناءهم على تحمل المشقات ، والصبر على القيام بالاعمال المضنية ، ليكونوا فى المستقبل رجالا نافعين .

فيجب أن ندرب أبناءنا وتلاميذنا على الاعمال الشاقة ، وتحمل المتاعب من الصغر ، حتى يعتادوها فى الكبر ، لتقوى أجسامهم وعقولهم .

قال أحد العظماء لابنه ، وكان يطلب العلم : أود يابنى أن أراك مجتهدا ناجحا فى دروسك التى توسع عقلك ، ولكنى أرغب أيضا أن أراك ناجحا فى اللعب وحركة الاعضاء ، لان كل معرفة سواء أكانت طبيعية أم صناعية تلذ للعقل وتهذبه » .

واذا تعود الانسان تحمل المشقة مهما تكن فى تأدية كل عمل شريف — أنفت نفسه من الكسل ، ونفرت من التباطل ، وحادت عن فعل الشرور التى هى وليدة الراحة ، ولذلك قال أحد الحكماء : « اليد الفارغة تسارع الى الشر ! »

واذا تأملنا حياة كثير من العلماء والمخترعين الذين ذاعت شهرتهم فى الشرق والغرب وجدناهم قد تحملوا مالا يوصف من

التعب • فهذا فيلسوف الاسلام الذى يطلق عليه لقب المعلم الثانى- وهو الفارابى - كان يعمل بالنهار ناطورا فى بستان ، أى بستانيا يشذب الاشجار ، ويتعهد البستان بتنسيقه ، وعزق أرضه واروائه، ثم يقرأ الكتب بالليل على ضوء باهت لقنديل قديم ، كان ملكا لحارس البستان حتى صار أعلم العلماء ، وأعظم الفلاسفة فى الاسلام •

أما اديسون المخترع الامريكى الذى ترك قبل ن يموت مائة ختراع لنفع الانسانية ورفاهيتها فقد كان بائع صحف فى أحد لقطر الحديدية بالولايات المتحدة الامريكية ، وكان فى الوقت الذى زاول فيه بيع الصحف يقرأ كتب الكيمياء فى القطار ، ويعد التجارب بنفسه ، وقد حدث يوما أنه حينما كان يقوم باحدى التجارب أن اشتعلت النار فى القطار ، فجاء المفتش على عجل ، وكان رجلا فظا غليظ القلب ، فحمله من أذنيه ، ورفعه الى أعلى ، ثم ألقى به على الأرض ، فأصيب الفتى بصمم ، ولكن ذلك لم يثن عزم أديسون عن مواصلة الجد والتعب ، حتى صار أعظم المخترعين فى العالم •

فالتعب والمشقة هما الوسيلتان لبلوغ السؤدد والشرف ، والشهرة والعظمة ، ولذلك يقول الشاعر الحكيم :

تريدين ادراك المعالى رخيصة
ولا بد دون الشهد من ابر النحل

ولا شك اننا فى أيامنا هذه فى حاجة شديدة الى ضرب هذه المثل ، والاقتداء بمن سبقونا من الامم والافراد فى بلوغ منازل الرقى ، ومراتب العظمة بالمشقة والتعب ، وقهر الصعوبات ، والتغلب على العقبات • وقد شكا أحد الطلاب الى عالم رياضى عدم نجاحه فى مبادىء الرياضيات فقال له : « اجتهد تجد الثقة والقوة مقبلتين عليك » •

وبالمشقة والتعب والجد والمثابرة برز كثير من أولاد الفلاحين

والصـــناع فى مصر الى مرتبـة الوزارة ، بل كان منهم المصلحون الاجتماعيون ، والزعماء الذين نفعوا بلادهم ، وخدموها أجل الخدمات، ومن هؤلاء على مبارك باشـا الذى كانت حيـاته الاولى سلسلة من المتـاعب والمشقات ، ولولا نفسه الكبيرة ، وقـوة صبره وجلده ، وايمانه القوى بفائدة الكفاح والتعب ــ ما وصل الى غايته ، وصار عظيما ، فقد نشأ رحمه الله فقيرا معدما ، وصادف فى طفولته قسوة من معلميه كادت تصرفه عن حب التعليم ، ولـكنه صبر وصـابر ، وكافح واجتهد ، حتى تخرج فى مدرسة الهندسة ، وصار فيما بعد وزيرا مصلحا عظيم الشأن ٠

هذه الأمثلة من حيـاة العظماء تبين لنـا مزايا التعب والمشقة والصبر على الكفاح لبلوغ مراتب العز والشرف ، وهأنذا أذكر هنا كلمة مؤثرة لأحد العلماء والمؤلفين الغربيين ألقـاها على جمـع من الشبان فى يوم من الايام :

اننى أقف أمامكم كرجل علم نفسه ، لاننى أتيت الى العاصمة وأنا صغير فى غاية المسكنة ، وكنت أعمل طوال النهار ، وجزءا من الليل عنـد بائع كتب لتحصيل قوتى الضرورى ، وأقضى الساعات الاخيرة من الليل التى كنت أسرقها من النوم فى تهذيب العقل الذى منحتنى اياه العناية الالهية ، وانصببت فى الاكثر على درس العلوم الطبيعية ، وفى غضون ذلك درست اللغة الفرنسية وحدى ، والآن أستعرض تلك الايام بلذة لا توصف ، وأود لو كانت أحوالى متعسرة كما كانت حينئذ ، لانى وجدت لذة فى حيـاتى الاولى حينما كنت غلاما أدرس فى بيت صغير ، ولم يكن معى شىء من الدراهم أكثر مما أجد الآن ، وأنا فى أفخر القاعات ٠

بمثل هذا العالم المؤلف ، وبمثل تلك النفسية الكبيرة ــ تفخر الشعوب ، وتسمو ، وتبلغ أعلى منازل الشرف والقوة ، فما أحوجنا

الى مثل هذه النفوس الكبيرة التى تعمل برغبة ، وتحب العمل ، وتكره الكسل ٠

١٠ ـ مبدأ تكافؤ الفرص :

يتضمن هذا المبدأ الحرية الاجتماعية لكل مواطن ، والعدالة فى المعاملة ، واعطاء أبناء الفقراء الفرصة التى يجدها أبناء الاغنياء ، وقد نفذت الثورة هذا المبدأ بالتوسع فى التعليم ، وجعله بالمجان حتى الجامعة ٠ فابن الفقير اليوم يجد الفرصة فى أن يتعلم التعليم الابتدائى والاعدادى والثانوى والجامعى بالمجان ، ليكون طبيبا أو جراحا أو مهندسا أو قاضيا أو مدرسا ٠٠ وقد أعطى الفلاحون والعمال والصناع حقوقهم كاملة ٠ فقد أصبح المعدم مالكا ، والعامل وزيرا ، والصانع شريكا فى ربح المصنع ، وأنشئت للفقراء مساكن صحية بايجار رمزى ، ولهم الحق فى الرعاية الصحية والعلاج بالمجان فى القرى والمدن ، وهم الآن يعاملون معاملة انسانية ، ويعيشون معيشة حرة كريمة بعد أن كانوا يعاملون معاملة قاسية ظالمة ، ويتناولون أجورا زهيدة لا تناسب ما كانوا يبذلونه من عمل شاق ، ومجهود كبير ٠

وبقوانين الاصلاح الزراعى التى وضعتها الثورة قد تحقق الكثير من مبدأ تكافؤ الفرص ٠

« الطفولة صانعة المستقبل » (الميثاق الوطنى)

لقد ورد فى الباب السابع من الميثاق :

«ان الطفولة هى صانعة المستقبل ، ومن واجب الاجيال العاملة أن توفر لها كل ما يمكنها من تحمل مسئولية القيادة بنجاح » ٠

حقا ان الطفولة صانعة المستقبل ، وعليها يتوقف مستقبل

الوطن ، لان طفل اليوم هو رجل الغد ، وأثر التربية اليوم يظهر فى الغد ، وما تزرعه اليوم تجنى ثماره غدا • والوسيلة الوحيدة لاصلاح الجيل المقبل وتربيته والنهوض به هى العناية بالطفولة فى الجيل الحاضر ، فاذا عنينا بأطفال اليوم ، وتربيتهم تربية استقلالية صالحة فى البيت والمدرسة والملعب ـ انتظرنا ثمـرة طيبة ، وشعبا كاملا يستطيع أن يتحمل مسئولية القيادة بنجاح ، ويقود العـالم فى المستقبل كما كان يقوده منذ آلاف السنين •

حقا ان الطفولة صانعة المستقبل ، وكمـا يكون الطفل يكون الرجل • ومن أطفال اليوم يمكننا أن نكون رجال الغد والمستقبل ، وعلى المربين من آباء وأمهات ، ومعلمين ومعلمات ، ونظار وناظرات ـ أن يفكروا فى أبنـائهم وبناتهم ، وتلاميذهم وتلميذاتهم ، ليكونوا منهم قادة الافكار والاعمال فى المستقبل ، ويوفروا لهم كل ما يمكن من الوسائل لتربيتهم تربية كاملة ، وتعويدهم الاعتماد على النفس، وتحمل التبعة (والمسئولية) فى كل عمل يتولونه ، حتى ينجحوا فى حيـاتهم العلمية والعملية التى تنتظرهم ، ويقوموا بواجبهم نحو بلادهم ، ويتحملوا (مسئولية) القيادة بنجاح •

فى الطفولة تستطيع الأم والأب فى البيت أن يبثـا فى نفوس أولادهمـا ما يشـاءان من المبـادىء الدينيـة والوطنية ، والخلقية والاجتماعية ، ويستطيع المعلمون والمعلمات فى المدرسة أن ينشروا فى المتعلمين والمتعلمات المثل العـالية فى التربية لتكوين جيل من الشباب الكامل ، المؤمن بربه ، المتمسك بدينه ، المخلص لوطنه ، المنظم فى تفكيره ، القـوى الشخصية ، النـافذ الارادة ، الصادق الوطنية ، السليم الجسم والعقل ، المحب للاطلاع ، المهذب الوجدان، الجميل الذوق الذى يستطيع أن يعتمد على نفسه فى كسب عيشه ، ويعيش لغيره كمـا يعيش لنفسـه ، ويحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ويضحى بمصلحته الخاصة فى سبيل مصلحة المجتمع الذى ينتسب

اليه ، ويجيد التعبير بقلمه ولسانه ، والعمل والانتاج بيده وعقله ويؤمن بالله وكتبه ورسله ، ويتمسك بالحرية والوحدة والاشتراكية والديمقراطية ، والعدالة الاجتماعية، والروح التعاوني؛ ومبادىء الميثاق وأهدافه •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لان يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع » ، وقال : « مانحل(١) والد ولده أفضل من أدب حسن» • فالرسول الكريم يحث على التربية الخلقية، وهى المثل الأسمى من التربية • وقال عليه الصلاة والسلام : «اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم» • وهذا أمر من الرسول بالعدالة فى معاملة الاطفال ، فلا يجوز أن يميز الوالدان طفلا على آخر ، لان الطفل يحس بهذا التمييز ، فتتولد الغيرة والحقد والكراهية بين الاخوة والاخوات بسبب تفضيل بعضهم على بعض • ولكى تستمر المحبة بين الاولاد يجب أن تكون هناك مساواة تامة فى معاملة الآباء والامهات لهم •

وقال صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم » • وهو قول يجب أن يكتب بقلم من النور على باب كل مدرسة ، حتى يخاطب المدرس تلاميذه على قدر عقولهم ، ويتكلم معهم باللغة التى يفهمونها ، فيفرق بين الاذكياء والاغبياء والمتوسطين من الاطفال عند شرح المسائل وتفهيمها لهم ، فالذكى يفهم بالاشارة، والغبى يفهم الشىء بعد أن يكرر له عدة مرات ، وتستعمل معه كل الوسائل الحسية التى تقرب الدرس الى ذهنه ، والمتوسط يفهم بعد أن تعادله المسألة مرتين أو ثلاثا •

وقد ورد فى الانجيل فى الاصحاح الثالث عشر من رسالة (بولس) الاولى الى أهل كورينثوس : « حينما كنت طفلا كنت أتكلم

---

(١) نحله : أعطاه •

كطفل ، وكنت أفهم كطفل ، ولكن لما صرت رجلا أبطلت أمور الطفولة » ٠

وهذا خير مثل وخير مبدأ للتربية الحديثة ، فلا تنتظر من الطفل أن يتكلم كرجل ، أو يفهم كرجل ، أو يفكر كرجل ، كما لا تنتظر من الرجل أن يكون طفلا فى كلامه وفهمه وتفكيره ، فيجب أن نفكر فى اللغة التى يفهمها الطفل والمادة التى يهضمها ، والطريقة التى تلائمه ٠

ولاعجب ، فالتربية الحديثة فى القرن العشرين تضع الطفل فى المكان الاول من الاهمية فى التربية ، وهى مؤسسة على العلم بالطفل والطفولة ، فالطفل يتأثر بالمثل الذى يراه ، وبالبيئة التى يعيش فيها ، وباللغة التى يسمعها ، وبالكتب التى يقرؤها بعد أن يتعلم القراءة والكتابة ، أى يتأثر بالقدوة والمحاكاة كل التأثر ٠

حقا ان الطفولة صانعة المستقبل ، ولكن مع الاسف الشديد لم يعن بالطفولة ، كل العناية فى التربية والتعليم ٠ فى الوقت الذى تنادى فيه التربية الحديثة والميثاق الوطنى بأن العناية بالطفولة هى النقطة الجوهرية والفكرة الثمينة للتربية الكاملة ، والتعليم الصالح٠ وان الطفل يجب أن يكون المادة الاساسية للبحث والعمل ٠ ولسوء الحظ قد أهملت الطفولة فيما سبق فى حجرة الدراسة ٠ فالاطفال فى المدرسة يعاملون فى اعتقادنا كأنهم خلقوا لكتبهم المدرسية ، ولم تؤلف الكتب المدرسية لهم ٠ فقبل أن نعد الكتاب المدرسى يجب أن نفكر فى الاطفال الذين يدرسونه ، وننظر الى ميولهم وغرائزهم وعاداتهم ومستواهم ، ونعمل على أن تكون هذه المادة ملائمة لهؤلاء الاطفال ٠ ويجب ألا ننسى اننا نكتب لأطفال لا لرجال ، يجب أن يكون الكتاب صالحا للأطفال ، فلا نكلفهم شيئا فوق مستواهم ومستوى الطفولة ٠

وقد تعجب اذا قلت لك : انه لا فرق بين المصورات الجغرافية التى تستعمل فى المدارس الابتدائية والاعدادية والمصورات التى تستعمل فى المدارس الثانوية والجامعة فى قسم الجغرافيا بكلية الآداب ! أليس هناك فرق بين الطفل والرجل ، أو بين التلميذ فى المدرسة الابتدائية والطالب فى الجامعة حتى نستعمل مصورا جغرافيا واحدا للاثنين ؟ هل مقدرة الطفل كمقدرة الرجل حتى يؤتى لهما بمصور واحد ؟ هل يتصور العقل أن ما يصلح للرجل يصلح للطفل ؟ ادخل أية مدرسة اعدادية أو ثانوية ، وألق نظرة فى حجرة الدراسة بها تجد المصورات الجغرافية فى المدارس الاعدادية هى عينها فى الثانوية وكلية الآداب ! لماذا ؟ لاننا نعتقد خطأ أن الطفل يستطيع أن يفعل ما يفعله الرجل ، ويفهم ما يفهمه ، ويرى مايراه ، ويشعر بما يشعر به ، ويحس ما يحس به ، فالطفل طفل ، والرجل رجل ، وما يناسب أحدهما لا يناسب الآخر ، اللهم الا اذا أردنا أن نغير الحقيقة ، ونعكس الطبيعة ، ونجعلها رأسا على عقب ! ولقد ذكرنا ما ذكرنا من المصورات الجغرافية على سبيل المثل للخطأ فى فهم الطفولة •

وواجبنا اليوم أن نفكر فى الطفل والطفولة ، وفى معاملة الاطفال يجب ألا نفكر فى أنفسنا أو فى معلوماتنا وأفكارنا ، بل يجب أن نفكر فى الطفل وما يعرفه وما يفكر فيه • يجب ألا نفكر فى عقولنا ، بل فى عقول الاطفال ، فعقل الطفل يخالف عقل الرجل ، ونظرات الطفل تختلف عن نظرات الرجل ، ولكن كثيرا ما ينسى المربى انه يتكلم مع أطفال ، فيعطيهم من المادة أو الدواء مالا يصلح لهم ، مما يجب أن يعطاه الكبار ، لا الاطفال •

ونصيحتنا للمربى أن يسأل نفسه على الدوام : هل هذا فى مستوى التلاميذ حتى يعطى كل طفل الدواء أو الطعام الذى يناسبه؟ فمقدار الدواء للـــكبار لا يصلح للصغار ، وطعام هؤلاء لا يناسب أولئك · واذا أعطيناهم اياه أحدثنا لديهم سوء هضم ، وآلمناهم من حيث لا نشعر ! فعلى المربين أن يذكروا الطفل ، ويذكروه دائما ، ولا يضحوا به بأية حال ، وليعلموا أن الطفولة صانعة المستقبل ·

الفصل الخامس

الاتحاد قوة دونها كل قوة

الاسلام يدعو الى الاتحاد

كان العرب أقوياء ، يضرب بهم المثل فى الشجاعة والبطولة والكرم والمروءة ، وكانوا يعيشون فى وطن عربى واحد من المحيط الى الخليج ، ولكن الاستعمار فرق بينهم ، وجعلهم دويلات صغيرة ، وفرق بينهم ، حتى يتحكم فيهم متبعا طريقته فى التفرقة بين أبناء الامة العربية الكبيرة : « فرق تسد » ، فتفرق العرب بعد أن كانوا متحدين ، فضعفوا ، واستكانوا ، وخضعوا للمستعمرين عشرات السنين ، ولو تمسكوا بدينهم الذى يدعو الى الاتحاد والتعاون ، ما استطاع الاجنبى أن يحكمهم ويسيطر عليهم ، ويحتل بلادهم بحجج واهية وأسباب مختلفة ، ويستولى على ثرواتها ، ويستغل خيراتها ، وينهب محصولاتها !

وكانت الامة العربية أسرة واحدة ، ولغتها واحدة ، ومصالحها الاقتصادية والسياسية واحدة ، قوية البنيان ، اذا تألم منها فرد تألم له جميع الافراد فى الامة ، وكانت ذات مدنية عريقة ، وحضارة قديمة ، وتاريخ عريق ، ولكن التنازع على الملك والعرش ، وحب الحكم والسلطان ــ قد أديا الى الضعف والخلاف، فاحتلها العثمانيون ثم الفرنسيون والانجليز ، وقضوا على وحدتها ، وأوجدوا بينها

حدودا مصطنعة ، حتى يسهل احتلالها ، والتحكم فيها ، والسيطرة عليها .

وبعد جهـــاد طويل مرير ، وسجن وتعذيب وقتل للاحرار ، استطاع العرب بجيوشهم القوية ، وشعوبهم المؤمنة بالحرية — أن يحرروا بلادهم ، ويعيدوا مجدهم القديم ، وعظمتهم التليدة .

وقد كانت الوحدة حلما فى نظر الاحتلال ، فأصبحت حقيقة بين مصر والشعوب العربية الحرة ، وكان الاستعمار يعتقد ان اتحاد العرب أمر خيالى بعيد المنال ، ولكننا قد أثبتنا ان الخيال أصبح أمرا واقعيا ، وأعتقد انه سيأتى يوم — وماذلك اليوم ببعيد — تتحد فيه جميع الشعوب العربية ، ويتكون منها شعب واحد ، وأمة واحدة ، فى وطن واحد ، هو الوطن العربى الكبـير من المحيط الأطلسى الى الخليج الفارسى .

ان الاتحاد قوة دونها كل قوة ، ولكن هناك حكاما يخافون على عروشهم المنهارة ، ويحاربون الوحدة والحرية ، والاستقلال والعدالة الاجتمـاعية ، لانهم يعملون لانفسهم ، وللاستعمار الذى يحميهم ، ولولا الاستعمار لقضت عليهم الشعوب فى طرفة عين .

وسيأتى يوم يزول فيه الطغيان والاستعباد ، وتتحرر فيه هذه الشعوب ، وتعود الى وطنها العربى الكبير المتحرر ، وتسير فيه مع شقيقاتها فى الجمهورية العربية المتحدة .

ومن أجل مصلحة العرب والامة العربية الكبرى يجب أن ينسى الحكام مصالحهم الخـاصة ، ويفكروا فى المصلحة العـامة ، وهى مصلحة المجتمع العربى كله ، حتى يكون العرب جميعا كرجل واحد، اذا تألم منه عضو تألمت له بقية الاعضاء .

قال تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا

نعمة الله عليكم ، اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته اخوانا » .

«ولا تنازعوا فتفشلوا ، وتذهب ريحكم» أى قوتكم وصولتكم ، فنحن نريد أن يحتفظ كل عربى بدينه ، ويفكر فى وطنه ، ونكون وحدة عربية شاملة تضم العرب جميعهم . يقول الرسول الكريم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » فبالتعاون والاتحاد بين الشعوب العربية نستطيع أن نعيد مجد آبائنا وأجدادنا من العرب .

وقد أمر الاسلام بالاتحاد والابتعاد عن التنازع والخلاف والافتراق ، قال صلى الله عليه وسلم : « الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب » وقال : « من فرق فليس منا » . وقال : « يد الله على الجماعة ، وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية » . ويد الله أى نعمته وبركته على أبناء الامة الواحدة اذا كانوا متحدين متضامنين متعاونين ، لا تفرق بينهم ولا اختلاف . وان من يشذ عن الجماعة يصير كالشاة البعيدة عن القطيع ، لا تلبث أن يفترسها الذئب . وقال صلى الله عليه وسلم : «لا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا » . وان من يدرس تاريخ الامم يرى أن الاختلاف والتنازع وتفرق الكلمة من أسباب سقوطها ، فلنتعظ بمن سبقنا .

وقال المسيح عليه السلام فى الآية الخامسة والعشرين من الاصحاح الثانى عشر من متى . « كل مملكة منقسمة على نفسها تخرب ، وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت . »

وقال عليه الصلاة والسلام : « اثنان خير من واحد ، وثلاثة خير من اثنين ، وأربعة خير من ثلاثة ، فعليكم بالجماعة ، فان الله لن يجمع أمتنا الا على هدى . »

ومعنى هذا أن نأخذ برأى الاغلبية والأكثرية فى الامور التى يحدث الخلاف فيها ، وهذه هى الديمقراطية الاسلامية ٠

وقد يحدث أن يكون الانسان ثاقب الفكر ، بعيد النظر ، طاهر القلب ، ورأى الحق والصواب فى جانب الاقلية ، فلا لوم عليه اذا انضم اليها ، ودافع بقوته عن رأيه ، حتى يتميز الحق من الباطل ، والصواب من الخطأ ٠

فالشعوب العربية تدين بالوحدة ، وواجبنا نحن العرب أن نفكر فى مصلحة الوطن العربى الكبير ، وننسى أنفسـنا ، حتى نكون كالبنيان القوى يشد بعضه بعضا ، واجبنا أن نعمل للوحدة والاتحاد الشامل ، فمحال أن نصل الى تحرير العرب جميعا فى آسيا وافريقية الا اذا ائتلفنـا ، وأخلصنا للعروبة ، واتحـدنا فى الروح والمبدأ والعمل :

قال السيد الرئيس فى خطبتـه بمجلس الامة فى ٢٠ من يناير سنة ١٩٦٥ : « اننا جزء لايتجزأ من أمة عربية واحـدة ، تاريخها ونضالها واحد ، ومصيرها واحد ٠٠ ان سلامة الامة العربية الواحدة لا تتجزأ ٠ والعدوان على أى جزء منها عدوان على الكل ٠ »

وقال فى الاحتفال بعيد العـلم عام (١٩٦٤ ــ ١٩٦٥) : « ان الوحدة العربية ليست خيالا ، ولكنها علم التاريخ على الارض العربية ٠ »

وقد جاء فى الباب الثانى من الميثاق : « وأصـبح طريق الوحدة هو الدعوة الجماهيرية لعودة الامر الطبيعى لامة واحدة ، مزقها أعداؤها ضد ارادتها : وضد مصالحها ، والعمل السلمى من أجل تقريب يوم هذه الوحدة ٠٠٠ ثم الاجماع على قبولها تتويجا للدعوة والعمل معا » ٠

« ·· وان اشتراط الدعوة السلمية واشـــتراط الاجماع الشعبى ليس مجرد تمســك بأسلوب مثـالى فى العمل الوطنى ، وانما هو فوق ذلك ومعه ضرورة لازمة للحفاظ على الوحدة الوطنية للشعوب العربية ، فى ظروف العمل من اجل الوحدة القومية للامة العربية كلها ، وضد أعدائها الذين مازالت قواعدهم على الارض العربية ذاتها ، ســواء أكانت هذه القواعد فى قصـــور الرجعية المتعاونة مع الاستعمار لضمان مصالحهــا أم كانت فى مســتعمرات الحركة العنصرية الصهيونية التى يستخدمها الاســتعمار مراكز للتهديد العسكرى ··· »

الوحدة بين المسلمين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضـو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى · »

يقال : تراحم المؤمنون أى رحم بعضهم بعضـا ، والتواد : التواصل الذى يؤدى الى المحبة كأن يزور بعضهم بعضا ، والتعاطف أن يعطف الغنى منهم على الفقير ، ويعين القوى الضعيف ، وتداعوا: دعا بعضهم بعضا · وسائر : باق ، والحمى : الحرارة المرتفعة ·

فالرسول عليه الصـلاة والسـلام يمثل المســلمين فى تلك الصـفات الثــلاث وهى التراحم والتواد والتعاطف ـ بالجســم الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تألم له باقى الاعضاء ، وسرت اليه حرارة الحمى فآلمته ، فلم يستطع النوم من شدة الالآم ·

ومعنى هذا أن المؤمنين يجب أن يتحدوا ، ويــكونوا كفرد واحد ، فاذا تألم أحدهم شاركوه فى شعوره وآلامه ، وعاونوه على

ازالة تلك الآلام والتخلص منها ، واذا نال أحد منهم خيرا فرحوا لفرحه ، وسروا لما ناله من الخير •

فالرسول الكريم ينادى بالاتحاد والتراحم والتواد والتعاطف بين المسلمين ، بحيث يكونون يدا واحدة ، متعاونين متحدين ،حتى يقضوا بوحدتهم على العدو المشترك وهو الاستعمار •

وبالمثل يجب أن يتحد العرب ، ويكونوا وحدة شاملة مهما يكن دينهم ، حتى يتخلصوا من الاحتلال والطغيان ، والحكم الاجنبى ، وينتفعوا بخيرات أوطانهم وبلادهم ، ويعيدوا مجد آبائهم وأجدادهم •

وقد جاء فى الباب التاسع من الميثاق عن الوحدة العربية ما يأتى :

« ان الامة العربية لم تعد فى حاجة الى أن تثبت حقيقة الوحدة بين شعوبها • لقد تجاوزت الوحدة هذه المرحلة ••• »

« يكفى أن الامة العربية تملك وحدة اللغة التى تصنع وحدة الفكر والعقل ، ويكفى أن الامة العربية تملك وحدة التاريخ التى تصنع وحدة الضمير والوجدان ، ويكفى أن الامة العربية تملك وحدة الامل التى تصنع وحدة المستقبل والمصير • »

« ان وحدة الهدف حقيقة قائمة عند القواعد الشعبية فى الامة العربية كلها • »

« ان وحدة الهدف لابد أن تكون شعار الوحدة العربية فى تقدمها من مرحلة الثورة السياسية الى الثورة الاجتماعية »

« ان الوحدة لا يمكن ــ بل لا ينبغى ــ أن تكون فرضا ، فان الاهداف العظيمة للامم يجب أن تتكافأ أساليبها شرفا مع غاياتها ، ومن ثم فان القسر بأية وسيلة من الوسائل عمل مضاد للوحدة » •

« ان أية وحدة جزئية فى العالم العربى تمثل ارادة شعبين أو أكثر من شـعوب الامة العربيـة ـ هى خطوة وحدوية متقـدمة ، تقرب من يوم الوحدة الشاملة ، وتمهد لها وتمد جذورها فى أعماق الارض العربية » .

« والجمهورية العربية المتحدة وهى تؤمن بأنها جزء من الامة العربية لابد لها أن تنقل دعوتها والمبادىء التى تتضمنها لتكون تحت تصرف كل مواطن عربى ، ولا ينبغى الوقوف لحظة أمام الحجـة البالية القديمة التى قد تعتبر ذلك تدخلا منها فى شئون غيرها . »

« ان الشعوب تريد أملها كاملا » فى الوحدة الشاملة .

وقد قال الرئيس فى العيد السابع للوحدة فى ٢١ من فبراير سنة ١٩٦٥ :

« ان مجرد تطلع شعوب الامة العربية اجماعا الى وحدتهـا الحتمية معناه حتما أن جميع أعداء الوحدة سـوف يتكتلون جميعا مهما كان بينهم من خلافات جزئية لمقاومة الخطر الذى يخشونه :

الاستعمار يعادى الوحدة منذ القدم على مر السـنين ، كان الاستعمار هو الذى يركز التجزئة ، وهو الذى يغـذى التجزئة ، وهو يعمل على التفرقة ... كان ضـد توحيد كلمة العرب ، لان توحيد كلمـة العرب برغم الحدود المصـطنعة كانت تمثل قوة أكبر تستطيع ، بل استـطاعت على مر السـنين ، وعلى مر الزمن ــ أن تتصدى للاستعمار ...

الرجعية فى العالم العربى تعادى الوحـدة ، لان الوحـدة معناها انهيار الرجعية ، وانهيار الاقطاع .

الشعوب تؤمن بالوحدة ، الشعوب تشعر بحتمية الوحدة ، الوحدة أقوى من أعدائها . وأقدر على الحركة السريعة ، وأقوى على توجيه تيار التاريخ ، بل وصنع التاريخ ! لأول مرة تغيرت خريطة المنطقة بارادة الجماهير ، وليس بارادة السلطة ، وكان الشارع هو صانع المعجزة ، الوحدة حتمية ، ولابد أن تتم ، لابد أن نبنى وطننا ، لابد أن نبنى بلدنا اننا نجحنا برغم أنف الاستعمار ، وبرغم الحصار الاقتصادى ، وبرغم الحرب النفسية . »

الفصل السادس

الاتحاد الاشتراكى العربى

فى ٨ من ديسمبر سنة ١٩٦٢ صدر القانون الأساسى للاتحاد الإشتراكى العربى الذى ينص على أن الاتحاد هو الطليعة الاشتراكية التى تقود الجماهير ، وتعبر عن ارادتها ٠

وقد كان لثورة ٢٣ من يولية سنة ١٩٥٢ ستة مبادىء ، وقد حققت خمسة منها وهى القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخائنين ، والقضاء على الاقطاع والرأسمالية المستغلة ، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم ، واقامة عدالة اجتماعية بين جميع أفراد الشعب ، واقامة جيش قوى وطنى قادر على الدفاع عن الوطن، وهى الآن تعمل بكل اخلاص لتحقيق المبدأ السادس ، وهو اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، وذلك بتنظيم الاتحاد الاشتراكى العربى ٠

وهو نظام سياسى جديد ، وتطبيق عملى لمبدأ الشورى فى الاسلام ، يناسب بيئتنا وواقعنا والحياة التى نحياها ، والدين الذى ندين به ٠ وهو تنظيم شعبى يلتزم تطبيق مبادىء الميثاق الوطنى ، ويعمل على تحقيق أهداف الثورة فى اقامة عدالة اجتماعية ، تلمس فيها المساواة وتكافؤ الفرص أمام المجتمع كله ، وتحقيق الديمقراطية الصحيحة ٠

وأهداف الاتحاد الاشتراكى العربى ثلاثة هى : الحرية ، والاشتراكية والوحدة ٠

والمراد بالحرية أن يتمتع الشـــعب كله بالحرية التى حرمها أجيالا طويلة بسبب الاحتلال والاستعمار والاقطاع ، فقد تحكمت فى مصر الامبراطورية العثمانية ، والامبراطورية الفرنسية والامبراطورية الانجليزية ، ومع طـــول مدة الاستعمار احتفظت البـلاد بعنصرها الاصيل ، وقد قاست كثيرا من البؤس والاستعباد، والذل والسيطرة أيام الاحتلال ، وخاصة الاحتـلال الانجليزى الذى استمر أكثر من أربع وسبعين سنة ٠

والاشتراكية نظـام اجتماعى واقتصـــادى يستمد أصوله من الاديان الســـماوية ، ومن القيـم الروحية والخلقية ، ومن تاريخنا العريق ، فاشتراكيتنا لا تنكر الاديان كما تنكرها بعض الاشتراكيات الاخرى ٠

ان اشتراكيتنا نابعـة ومأخوذة من قوميتنا العربية معبرة عن آمال الشعب العربى العظيم ، لهذا آمنا بها ، لانها مأخوذة من الدين وتعاليمه ، فقد حكى أن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه جاءت قافلة من الجمال باسمه تحمل حبوبا وأغذية وبضائع ، وكانت مكة المكرمة فى ذلك الوقت فى أزمة شديدة قاسية تشـكو الجوع وقلة الطعام والغذاء والكساء ، وقد عرف التجار فى مكة خبر وصول هذه القافلة التجارية التى كانت لعثمان بن عفان ٠ وقد كان تاجرا من التجار الأغنياء المحسنين ، فذهبوا اليه ، وقابلوه ، وعرضوا عليه أن يشتروا منه البضاعة التى جاءته من الشام ٠

فسألهم عثمان : ما مقدار الربح الذى ستعطوننى اياه على هذه البضاعة ؟

فأجابوا : سنعطيك من الربح دينـــارا ربحـا لكل دينار ، وسيكون الربح مائة فى المائة ٠

فقال لهم عثمان : ان لدى من سيعطينى أكثر من هذا الربح الذى تذكرونه ٠

فقالوا : سنعطيك من الربح دينارين عن كل دينار ٠

فقال: ان لدى من يعطينى خيرا من هذا الربح الذى تقدمونه لى٠

قالوا : اننا على استعداد لاعطائك ثلاثة دنانير ، بل أربعة أو خمسة ربحا لكل دينار ٠

فلم يقبل عثمان رضى الله عنه هـذا العرض الذى قدموه من الربح ، وقد وصل خمسمائة فى المائة ، وهو ربح مضاعف ٠

وأخيرا سألوه : من ذلك الذى سيعطيك أكثر مما قدمناه لك ؟

فأجابهم : ان الله جل شأنه سيعطينى أكثر مما تعطوننى ، ثم تلا قوله تعالى :

« من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها »

وفى الحال وزع هذا المحسن العظيم عثمان رضى الله عنه كل ما جاءه من الحبوب والاغذية والبضائع على الفقراء من أهل مكة صدقة منه ، وقدم مصلحة الشعب على مصلحته الخاصة ، ورفض رفضا باتا أن يأخذ لنفسه أى شىء من الربح أو من رأس المال ، أو من البضاعة!

وان هذا النــوع من التصرف والعمل يعد من الاشتراكية ، فالاشتراكية تتطلب أن يضحى الانسان بمصلحته فى سبيل المجتمع الذى ينتسب اليه ، ويفكر فى المصلحة العامة قبل مصلحته الخاصة٠

وتتطلب الاشتراكية أن يدعو الانسان الى الخير والاحسان ، والصـدق والوفاء ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر والرذيلة ، عملا بقوله عز وجل : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر » ٠

كما تتطلب الاشتراكية أن يكون الانســان قدوة حسنة لغيره في عمله وأخلاقه ، بحيث يكون كاملا في تصرفاته وأقواله وأفعاله ، وأن يتقبل النقد اذا أخطأ ، لان الكمال لله وحده ، والعصمة للأنبياء، وكل انســان يخطىء ويصيب ، فالخطأ ليس بعيب ، ولكن العيب تكرار الخطأ وانكاره أو التمادى فيه ٠

وتتطلب الاشتراكية الــكفاية أى العمل والانتــاج من أجل المجتمع ، فــلا يصح أن يتقــاضى الانسان أجرا دون أن يؤدى عملا يكافىء ويناسب هذا الاجر ٠

فالكفاية هى الانتاج ، والانتــاج هو الوسيلة لرفع مستوى المعيشة والتخلص من الفقر ، وكل مخلص لوطنه يجب عليه أن يعمل وينتج ، ويبذل كل مافى طاقته لزيادة الانتــاج ، لان زيادة الانتاج تؤدى الى زيادة الدخل ، وان الشخص الذى لا يعمل ولا ينتج لا يعد اشتراكيا ٠ والفرد (الانانى) المحب لنفسه الذى يفكر فى نفسه ولا يفكر في غيره ، ويفضل مصلحته على مصلحة المجتمع الذى ينتسب اليه لا يعد اشتراكيا ، والشخص الذى يريد أن يرتقى فى منصبه بطريق الملق والاقارب لا بطريق العمل والانتــاج والاخلاص لا يعد اشتراكيا ، وان العضو المستغل الذى يحاول أن يستغل غيره لمصلحة نفسه لا يعد اشتراكيا ٠

وان الغرض من الوحدة وهى الهــدف الثــالث من أهداف الاشتراكية أن يكون الوطن العربى متحدا بعد أن مزقه الاستعمار الى دول صغيرة ، حتى يستطيع أن يفرق بينها ويتحكم فيها ، ويسيطر عليها ، ويتمتع بخيراتها ، وينهب مافيها من المواد الاولية ، ويحرمها التعليم ، ويحكم عليها بالفقر ، وينشر فيهــا المخدرات حتى تكون ضعيفة مريضة جاهلة فقيرة ، فيحتلها أكثر من ٧٤ سنة كما حدث فى مصر ، أو ١٣٢ سنة كما حدث فى الجزائر ، فالاتحاد الاشتراكى

العربى يتطلب الوحدة ، واعادتها فى الوطن العربى كله ، ورفع راية العروبة خفاقة فوق أرض ذلك الوطن الكبير ٠

ومن واجبات الاتحاد الاشتراكى العربى حماية مبادىء الثورة ومكاسبها ، فنحن مثــلا بفضل الثــورة تخلصنا من الاسرة المالكة والاحتلال وحكم الاقطاعيين المستغلين ، والمحتكرين من الرأسماليين، وأممنا قناة السويس ، ومصرنا البنـــوك ، وهــذه مكاسب عظيمة كسبناها ، ويجب أن نحميها ، ونصونها ، ونحـــافظ عليها من الرجعيين والاستعماريين والانتهازيين ، وندافع عنها بكل ما أوتينا من قوة ٠

ومجمل القول أن الاتحـاد الاشـــتراكى العربى هو التنظيم الشعبى الذى سيعبر عن ارادة القوى العاملة للشعب تعبيرا صادقا صـــحيحا ، ويعمل على تحقيقها وتنفيذها ٠ ويتكون من تحـالف الفلاحين والعمال بنسبة ٥٠ ٪ على الاقل ، لانهم أغلبية الشعب التى طال حرمانها من حقوقهـــا الاساســـية ، ومن المثقفين والجنود ، والرأسمالية الوطنية ، وهذه هى قوى الشعب العاملة ، وهى صاحبة الحق والمنفعة فى هذا الوطن العزيز ٠

الفصل السابع

التربية الوطنية

كانت التربية الوطنية مهملة فى البيت ، محرمة فى المدرسة فى عهد الاحتلال البريطانى المشئوم ، وكانت كتب المطالعة والمحفوظات والتاريخ خالية من الموضوعات والقطع والقصص الوطنية التى تبث الشجاعة والبطولة وحب الوطن فى نفوس الأطفال ٠

وكان المدرس لايستطيع أن يعطى تلاميذه قطعة محفوظات عن أحمد عرابى ، أو مصطفى كامل ، أو محمد فريد ، أو مذابح دنشواى خوفا من أن يشرد فى أقاصى البلاد أو يفصل من وظيفته ٠

وقد حدث أن المرحوم « محمد فريد » الذى ضحى بحياته وثروته فى سبيل وطنه كتب ذات مرة مقدمة لكتاب (وطنيتى) للمرحوم الشيخ على الغاياتى ، وذكر فى تلك المقدمة ما معناه أنه ينبغى أن ينشد الأطفال أناشيد وطنية فى ليالى رمضان ـ كما ينشد الأطفال الفرنسيون المارسلييز ـ بدلا من تلك الأغانى المبتذلة التى يرددونها وهم يسيرون فى الشوارع والطرقات فى رمضان ، وهى (وحوى يا وحوى) ٠

فاستدعت النيابة « محمد فريد » وحققت معه فى ذلك الوقت بسبب تلك المقدمة التى كتبها ٠ وكان المحقق فى هذه القضية

من رجال النيابة « محمد توفيق نسيم » وحكمت عليه المحكمة بالسجن ستة أشهر ، فسجن ، ولم يقبل أن يكتب التماسا للخديو أو للانجليز للعفو عنه ، ورضى بالسجن حبا لمصر ؟

وبعد أن استقلت مصر استقلالا ذاتيا اسميا صوريا أدخلت مادة التربية الوطنية ضمن مناهج المدارس الابتدائية ، فألفت فيها كتب لاتبث فى نفوس الأطفال شجاعة ، ولا تغرس فى قلوبهم أية ناحية وطنية ، فى حين أن تاريخ العرب والاسلام والكتب الأجنبية مملوءة بالقصص الوطنية التى تدل على الشجاعة والاقدام والبطولة والدفاع عن الوطن .

وفى استطاعة المربين والمربيات أن يبثوا روح التربية الوطنية فى نفوس الأطفال من الصغر حتى يغرسوا فى قلوبهم حب الوطن والدفاع عنه ، فاذا سمع احدهم رئيسنا المحبوب يقول : «بلادك فى حاجة اليك » تقدم بنفسه طائعا مختارا ، ليحارب ويدافع عن أمته ووطنه ، سواء أكان شابا أم هرما .

وقد أحسنت وزارة التربية والتعليم فى تعميم التدريب العسكرى والفتوة فى جميع المدارس ، حتى يربى النشء تربية وطنية عسكرية من الطفولة .

ان التربية الوطنية تتطلب من الأمهات أن يغرسن حب الوطن فى نفوس أطفالهن منذ نعومة أظفارهم ، بأن يعطينهم نوعا من الحلوى اللذيذة ويقلن لهم : « هذه الحلوى مصرية » ونوعا من الحلوى المرة التى لا تؤكل ويقلن لهم : « هذه حلوى انجليزية أو هذه حلوى أجنبية !» .

واننا نأسف للمناداة بهذا ، ولكن ما قاسيناه من الاستعمار وعذاب الاحتلال والظلم الانجليزى ، والقتل ، والسجن والنفى

والكبت والضغط أكثر من أربعة وسبعين عاما ـ يوجب علينا أن نربى الأطفال تربية وطنية خالصة من بدء الطفولة ، حتى يدركوا مساوى الاستعمار والاحتلال والانتداب والوصاية ، من الاستغلال والعبودية ، والاستبداد والتعذيب والتشريد ، والجهل والفقر والمرض ، والملق والرياء والرشوة وسوء الخلق !

اننا نؤمن بالسلام وحب الانسانية وعدم التعصب ، ولكن الماضى المرير فى سنوات الاحتلال يضطرنا الى أن نبث فى نفوس الجيل الجديد محبة العرب والعروبة والوطن العربى ، وكراهية الاستعمار والمستعمرين . وان مركزنا الجغرافى يتطلب منا أن نكون أقوياء فى البر والبحر والجو مستعدين فى كل لحظة للدفاع عن الوطن ، وفدائه بأرواحنا وأجسامنا وأموالنا ، ونحن الآن فى عصر لا يحترم فيه الا الأقوياء ، وبفضل الثورة قد صرنا اليوم أقوى دولة فى الشرق الأوسط ، والحمد لله .

وقد انتفعنا بتجارب الماضى ، ونشرنا التربية الوطنية ، وعممنا التربية العسكرية فى مدارس البنين والبنات على السواء من غير تفرقة بينها فى الناحية العسكرية ، حتى تكون الجمهورية العربية المتحدة قوية ببنيها وبناتها ورجالها ونسائها ، وتستطيع أن تقود العالم فى المستقبل ، كما كانت تقوده فى العلم والحضارة والمدنية ، والطب والكيمياء والهندسة والفنون الجميلة منذ آلاف السنين .

ان التربية الوطنية تتطلب منا أن نشعر بالواجب علينا لوطننا ، ونتخلص من العادات السيئة التى اعتدناها أيام الاحتلال، ونضحى بمصالحنا الخاصة فى سبيل المصلحة العامة ، وننظر الى مال الحكومة كأنه مالنا الخاص ، ونحرص عليه كما نحرص على مالنا، فالحكومة الآن من صميم الشعب ، تعمل للشعب ، وتفكر فى الشعب،

وتحكم لصالح الشعب ، وتبحث فى الوسائل التى بهـا ترفع مستواه ، حتى يعيش كل فرد من أبناء الأمة معيشة حرة كريمة ، تليق بالانسان الحر الكريم .

ان التربية الوطنية تتطلب من كل منـا أن يقوم بواجبه ، ويسأل نفسه فى كل عمل يعمله : هل قمت بالواجب على لوطنى وبلادى ؟ هل هذا العمل يتفق مع مصلحة الوطن والبلاد ؟

فالطبيب يسأل نفسه : هل قمت بواجـب المرضى على ، وعاملتهم المعاملة الانسانية الواجبة ؟

والمدرس يسأل نفسه ويحاسبهـا : هل قمت بواجب تثقيف أبناء الشعب وبناته ، وتربيتهم تربية كاملة ، جسمية وعقلية ، وخلقية واجتماعية ، ودينية وعملية وعلمية ؟

ومهندس الرى يسأل نفسه : هل أديت الواجب فى اتخـاذ كل وسيلة لاعطاء الزارعين مايكفيهم من المياه لرى جميع الأراضى المزروعة ، وانشاء المصارف ، والترع الضرورية لاصلاح الأرض وزراعتها ؟

والمهندس الزراعى يحاسب نفسه على ماقام به من ارشـاد الفلاحين الى أحسن الطرق فى الزراعة ، وخير الوسائل لزيادة الانتاج الزراعى ، وتوجيههم التوجيه المفيد للقضاء على دودة القطن ، والآفات الزراعية .

والضابط فى الجيش يعد نفسه فى كل لحظة للدفاع عن الوطن العربى . حتى اذا دعا القائد الأعلى لبى الدعاء ، ولبى معه المواطنون جميعا النداء .

وضابط الشرطة يسـأل نفسـه : هل سـهرت على الأمن ، وحافظت على الأرواح والأموال ، وقضيت على كل من يفكـر فى

العبث بالامن ، أو الاعتداء عليه ؟ وهل استطعت أن أمنع الجريمة قبل وقوعها ؟ وهل حققت ذلك الشعار الجميل : « الشرطة فى خدمة الشعب » ؟

والثرى يسأل نفسه : هـــل تبرعت للمشروعات الخيرية والوطنية والاجتماعية ؟ هل عاونت بمالى فى النواحى الاقتصادية التى يتطلبها الوطن ؟ هل رددت الى بلادى الجميل الذى أسدته الى حينما جمعت ثروتى منها ؟

والعالم بطبقات الأرض (الجيولوجيا) ومناجمها ومعادنهـــا يجند نفسه لاستخراج ما فى الجمهورية العربية المتحدة من معادن وكنوز ثمينة ، حتى ننتفع بما فى بلادنا من الثروة المعدنية المخبوءة المستترة تحت الأرض .

وتتطلب التربية الوطنية من القاضى أن يهب نفســه لتحقيق العدالة بين المتقاضين ، ومن المحامى الدفاع عن الفقير والمظلوم ، والوقوف بجانب الحق .

والكاتب مطالب بأن يهب قلمه وعقله وقوته الأدبية لوطنه ، وينير الطريق المستقيم أمام الشــعب ، ويبث الروح الوطنى فى نفوس أبنائه ، ويهدى الضال ، ويعمل للاصلاح ، وينقد مايراه غير صالح نقدا بريئا ، ويبين وسائل العلاج ، وينشر روح التعاون والتضامن ، والوحدة الشاملة ، والاخلاص ، والايثـــار ، ونكران الذات ، والتضحية فى سبيل الوطن ــ فى نفوس القراء .

ومدير المصنع يسأل نفسه : هل تركت الاسراف ــ كما أمر الرئيس ــ وحب المظاهر ، وأخلصت فى ادارة المصنع ، حتى ننهض بالصناعة ، ونضاعف الانتاج الصناعى ، ونجيد ما نصنعه ، ونتقنه كل الاتقان ؟

والصانع يجند نفسه ليكون ماهرا فى صناعته ، مخلصا فى عمله ، مراعيا كل الدقة فيما يصنع ، حتى نتفوق على الأمم التى سبقتنا فى التصنيع ، ويحاسب نفسه قائلا لها :

لقد أعطتنى الدولة حقوقى ، وفكرت فى مستقبل أسرتى وأولادى ، فهل قمت بالواجب على فى عملى وصناعتى وانتاجى ؟

والزارع أو الفلاح يجند نفسه ليضاعف المحصولات الزراعية من القمح والذرة والشعير والأرز ، والفول والعدس والبصل ، والقطن وقصب السكر ، والخضر ، ويعنى بالانتاج الزراعى والحيوانى وتربية الأغنام والمواشى والدواجن ·

والتاجر يعود نفسه أن يقنع بالربح القليل ، ويشارك الناس فى شعورهم ، ويترك الجشع والطمع والاحتكار والغش والتضليل وحب النفس والكسب الحرام ، ويتعاون على تخفيض الأسعار فى الغذاء والكساء ، حتى يستطيع الفقير أن يجد ما يحتاج اليه بثمن معتدل ، ويعيش عيشة انسانية ·

ليس من الوطنية فى شىء أن تضاء الحجرات فى الدواوين والشمس طالعة ، أو توقد المدافىء والجو دافىء ، أو تدار المراوح الكهربية والجو معتدل فى الربيع ، أو تؤثث الحجرات بالاثاث الفاخر حبا للمظاهر على حين لا نفكر فى أن الاسراف يضر مصالح الدولة التى ترعى مصالحنا ، وتفكر فى أسرنا وأولادنا وحفدتنا · ليس من الوطنية أن أترك عملى وأنا سائق لسيارة عامة ، وأذهب لآخذ اجازة مرضية ، وفى الوقت نفسه اشتغل سائق سيارة بالأجرة بأجر خاص !

ليس من الوطنية أن أهمل أداء واجبى ، وأؤخر الأعمال التى تطلب منى ، وأقضى الوقت فى التحدث وقراءة الصحف ، وشرب

القهوة ، وفى أول كل شهر أتسلم مرتبى الذى لا أســـتحق منه الا قليلا !

ليس من الوطنية أن أذهب الى عملى متأخرا عن الموعد المحدود دقيقة واحدة ، أو أخرج مبكرا قبل الميعاد ، ثم أطلب العـــلاوات والترقيات والدرجات ، ولا اشعر بما على من الواجبات !

ليس من الوطنية أن أفسد آلة من الآلات ، أو أهملها ، أو أتركها بدون أن أصلحها ، ويجب أن أشعر أن فى افساد هذه الآلة ضررا على وعلى المواطنين ٠

ليس من الوطنية أن أترك عملى فى المصلحة التى أشتغل بها ولا أقوم بواجبى ، ولا أصلح ما يحتاج الى اصلاح فى الحال ، وفى الوقت نفسه أذهب لأشتغل فى مصنع خارجى فى أوقات فراغى ، وأصلح ما يعرض على من الآلات نظير أجر أتقاضـــاه من صاحب المصنع !

ان الوطنية تتطلب من كل فرد منا أن يرضى الله وضميره فى كل عمل يعمله ، ويفكر فى المصلحة العامة ، وأموال الدولة التى تفخر بالانتساب اليها ، لأن أموال الحكومة اليوم أصبحت للشعب ، وملكا للشعب ، وتنفق لمصلحة الشعب ٠

ان الوطنية تتطلب من كل موظف أو صانع أو عامل أن يؤدى واجبه كاملا ، ويضاعف عمله وانتاجه ، ويعمل لوطنه وأمته ، لأن هذا العمل يعود عليه وعلى أسرته ٠

ان الوطنية تتطلب من كل منا أن يفكر فى وطنه دائما ، صباحا ومساء ، ليلا ونهارا ، ويحاسب نفسه على ماقام به من عمل٠

ان الوطنية تتطلب منا الأمانة والاخلاص فى أعمالنا ونقول

لأنفسنا : لقد نلنا جميعا حقوقنا ، فهل قمنا بواجباتنا ؟ فكما نطالب بما لنا من حقوق يجب أن نقوم بما علينا من واجبات !

ان الوطنية تتطلب من كل منا أن يذكر وطنه فى كل عمل يعمله ، يذكره قبل نفسه ، وقبل أى شىء آخر ، ويضحى بما يملك وبكل عزيز لديه فى سبيل الوطن والنهوض به ، ويفكر فى مصلحة الجمهورية العربية المتحدة ، غير متأثر بأية نزعة من النزعات أو ميل من الميول الشخصية .

ان الوطنية تتطلب منا أن نتعظ بالماضى الأليم ، ونحترس من الأشرار ذوى المطامع والأغراض ، الذين عرفناهم فى الماضى ، وعرفنا فيهم الشر والجشع والفساد ، حتى لانلدغ من جحر مرتين !

ان فى الجمهورية العربية المتحدة كثيرين من العلماء المثابرين، والأدباء المفكرين ، والمربين القديرين ، والمهندسين الماهرين والأطباء النطاسيين ، والجراحين الممتازين ، والقضاة العادلين ، والمحامين البارعين ، ورجال الفن القادرين ، والوطنية توجب على كل منهم أن يقوم بواجبها عليه فى علمه أو تجربته ، أو أدبه أو هندسته أو جراحته أو فنه ، ويضحى بالكثير من وقته فى سبيلها .

ان الوطنية تتطلب من الأثرياء والقادرين أن يراعوا حقوق الفقراء ، ويعطوهم من مال الله الذى أعطاهم ، ويحسنوا الى المساكين والعجزة والأرامل ، ويساعدوا فى انشاء الملاجىء والمؤسسات والاحسان الى الفقراء ، وألا يعيشوا لأنفسهم . قال تعالى فى وصف الأبرار :

« ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » وقال : « انما نطعمكم لوجه الله ، لانريد منكم جزاء ولا شكورا » . وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أى الاسلام خير ؟ » .

فقال : « تطعم الطعام ، وتقرى السلام على من عرفت ومن لم تعرف » • وقال : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » •

ان الوطنية تتطلب من المديرين والرؤساء فى أى عمل وأية مصلحة أن يقدروا المرءوسين قدرهم ويشجعوا من يستحق التشجيع ويرشدوا من يحتاج الى الارشاد ، ويزنوا أحكامهم بميزان العدل والقسطاس المستقيم ، ويفتحوا أبواب الرقى أمام المخلصين ، ويوصدوها أمام المهملين المستمرين فى اهمالهم ، ويراقبوا الله فى أعمالهم ، ويحاسبوا أنفسهم كل يوم عما أدوه من واجب فى سبيل بلادهم •

ان الوطنية تتطلب من المرءوسين أن يتقوا الله فى وطنهم ، ويخلصوا فى أعمالهم ولا يؤخروا أداء واجباتهم ، ويذكروا أن من أخذ الأجر حاسبه الله على العمل ، وأن النهضة متوقفة على نشاطهم واخلاصهم فى أداء واجباتهم ، واتقانهم لأعمالهم •

الخاتمة

مصر أمس واليوم

واننا نختتم هـذا الـكتاب بمقتبسات من خطـاب للرئيس لمحبوب فى ٢٣ من يولية سنة ١٩٦٣ :

« ميزانيتنا عام ١٩٥٢ كانت ٢٢٠ مليون جنيه ، وميزانيتنا عام ١٩٦٣ ــ ألف ومائة مليون جنيه ٠

ميزانية التعليم والبحث العلمى « ١٠٢ مليون جنيه » سـنة ١٩٦٣ ٠

اننا نبنى مدرستين كل ثلاثة أيام ٠

قواتنا المسلحة (فى اليمن) شرفتنا ، لأنها ضربت أكبر مثل ى التضحية ، فى ظروف صعبة ٠

ابن رئيس الجمهورية عندنا لا يدخل الجامعة الا بنمره ٠

أقمنا صـناعة الطائرات النفاثة ، وطورنا جميع الصـناعات الحربية ، حتى نستطيع أن نقابل العدوان، وحتى نستطيع أن نحمى الحق العربى ٠

أقمنا الحـكم المحلى واللامركزية ، الميثـاق تكلم على المجـالس الشعبية المنتخبة التى ستقوم فى القرى والمدن والمحافظات ، وهذا

فى ذاته ثورة ، ثم فتح الطريق أمام الديمقراطية السليمة ، ديمقراطية الشعب العامل •

فيه ثورة فعلا ، ثورة فى كل الميادين ، ثورة فى التحويل الاجتماعى ، ثورة فى الصناعة ، ثورة فى الزراعة ، ثورة فى التنظيم ، ثورة فى كل شىء ، ثورة من أجل تغيير المجتمع •

أخذنا مليون فدان من الاقطاعيين ، ووزعناها على الفلاحين ، هذه ثورة فى ذاتها ، وأصلحنا ٣٣٠ ألف فدان على موارد المياه الحالية من غير السد العالى •

سنغير مجرى النيل فى شهر مايو سنة ١٩٦٤ ، وبهذا التغيير نستطيع أن نأخذ أربعة مليارات من الامتار المكعبة زيادة من الماء تساعدنا فى زراعة جزء من مليونى فدان من الارض التى نستصلحها الآن ، أى اضافة أرض زراعية جديدة تعادل ثلث الأرض الزراعية قبل الثورة ، فيه عمل ، وفيه ثورة •

فى سنة ١٩٥٢ الاستثمار فى الصناعة كان مليونى جنيه ، وفى هذه السنة (١٩٦٣) بلغ الاستثمار ١٥٥ مليون جنيه ، المصانع التى بنيت ٧٠٠ مصنع فى ١١ سنة ، وزاد الانتاج الصناعى ١٨٧ ٪ •

كان الفلاح يأخذ بالربا ، اليوم يأخذ من بنك التسليف بدون فوائد •

وأجور العمال تضاعفت ٣ مرات •

أمكن السيطرة على الأسعار ، ومصر أرخص بلد فى العالم •

مئات الألوف من المساكن الشعبية والمتوسطة تبنيها الدولة

لتوفير المسكن فى كل المحافظات ، فيه تغيير ، فيه تخفيض للايجارات ٠

الدخل القومى زاد ، فيه ٥١٠ ملايين جنيه للاستثمار ٠

عندنا الميثاق، عندنا فكرة وعقيدة ، عندنا برنامج عمل واضح لغاية سنة ١٩٧٠ ، عندنا التطبيق والممارسة ، عندنا الأرض تصلح، والمصانع طالعة ، والخدمات تزيد ، والمدارس تبنى ، والوحدات الصحية تبنى واحدة منها كل يوم ، التعليم كله بالمجان ، لا أحد يدفع مصروفات ٠

الدولة للشعب كله ، وليست لحزب ٠

الوحدة العربية هى أملنا فى حماية الوطن العربى ، الوحدة العربية هى أملنا فى تحرير فلسطين وفى عودة حقوق شعب فلسطين ٠

حطمنا الحصار الاقتصادى ، واستطعنا أن نتغلب عليه ٠

ثورتنا حققت أهدافها ٠

الخطأ يمكن اصلاحه ٠

الوحدة العربية نوع من أنواع الاستعداد ، نستعد بشريا ، ونستعد قوميا ، ونستعد وطنيا ، ونستعد بالأسلحة ، ونستعد بالطيارات ، ونستعد فى كل الميادين ٠

عندنا خطة للاستعداد ، ولتوحيد العالم العربى ، وتوحيد العالم العربى هو الذى يحمى الأرض العربية ، وهو الذى يحمى القومية ٠

اننا نملك أكبر قوة طيران ضاربة فى الشرق الأوسط ، لدينا أكبر وأقوى أسطول من قاذفات القنابل ، أسطول القاذفات يضم

الآن أقوى قاذفة قنابل فى العالم ، قاذفاتنا الجديدة يمكنها حمل جميع انواع القنابل والأسلحة . ان أسراب القاذفات العربية تستطيع أن تنتقل الى سماء العدو فى لحظات . ان سرعة الطائرات الجديدة والارتفاعات الشاهقة التى تطير عليها تجعل من شبه المستحيل اصابتها ، كما أن القاذفات تستطيع المساهمة فى شن هجوم مضاد على أى عدوان قد يتعرض له أى بلد عربى .

والطائرات العربية حامية أهداف الثورة العربية ، وعدة الجمهورية العربية المتحدة فى الدفاع الجوى عنها ، وقد تمت لها تغطية أجوائها مع الصواريخ التى تنطلق من الأرض الى الجو .

بالأمس قبل سنة ١٩٥٢ لم يكن لدينا من الأسلحة ما يحمى بلادنا ، واليوم أصبحنا أقوى دولة فى الشرق الأوسط .

فى سنة١٩٦٢ حققنا انتصارا علميا عظيما، وأطلقنا الصواريخ ـ القاهر والظافر ـ التى صنعناها بأنفسنا لتكون درعا لبلادنا العربية كلها .

وفى ٢٣ من يولية سنة ١٩٦٣ حققنا أكبر انتصار ، وأطلقنا نوعا حديثا من الصواريخ العربية الموجهة التى تطلق من الأرض الى الجو ، فتسير فى الجو الكترونيا لتصيب الهدف ، وتستمر فى تتبعه حتى تصطدم به وتنفجر ، وبهذه الصواريخ الموجهة التى صنعتها أبدى خبرائنا ، وعقول علمائنا ـ يمكننا اليوم أن نحمى سماء جمهوريتنا ، ونسيطر عليها كل السيطرة ، ونحطم طائرات الأعداء ، ولا تستطيع الافلات منها ، مهما يكن ارتفاعها فى الفضاء .

بالأمس كنا نئن من الاحتلال ، واليوم قد انتصرنا فى جميع المعارك ، انتصرنا فى الاصلاح الزراعى ، وفى تسليح الجيش بريا وبحريا وجويا بأقوى أنواع الاسلحة ، وفى تأميم قناة السويس ،

وفى حرب بورسعيد ، وانتصرنا علميا فى صناعة الطائرات النفاثة، والصواريخ الموجهة ، وانتصرنا فى معركة التصنيع ، والسد العالى، وفى الحرب ضد الرجعية والاستعمار فى اليمن ، وفى جميع المعارك.

بالأمس كان الاحتلال لا يسمح لنا بصنع ابرة ، واليوم نصنع الصواريخ ، فقد صرنا دولة صناعية ، نصنع كل ما نحتاج اليه من الابرة الى الصاروخ . ويمكننا اليوم أن نقول : اننا الآن نصنع السيارات والقطر ، والمصنوعات الثقيلة ، وتضاعف الانتاج الصناعى ، وتضاعفت الأموال المستثمرة فى الصناعة ، وتضاعف عدد العمال الصناعيين ، وعددهم الآن أكثر من ٧٢٤ ألف عامل .

وقد أنتجت مصانعنا الدراجات ، والسيارات الصغيرة والكبيرة ، والجرارات ، وجرارات الزراعة . وان صناعة السيارات توفر لبلادنا ١٢ مليون جنيه فى كل سنة ، ولدينا فى تلك الصناعة ١٢ ألف عامل .

وفى المصانع الحربية نصنع الثلاجات اليوم، وأجهزة التكييف، والبوتاجاز والسخانات ،وأجهزة التليفزيون ، وآلات الحياطة نفرتيتى .

واننا اليوم نصنع اطارات من المطاط (الكاوتشوك) ونصدر الزائد منها الى الأسواق الخارجية .

ولدينا ترسانة بحرية فى بورفؤاد لبناء السفن العربية البحرية .

وتقدمت الصناعات الغذائية تقدما كبيرا فى عهد الثورة ، ونصدر كثيرا منها الى البلاد العربية والافريقية » .

وقد قال الرئيس فى خطاب له :

« اننا نصنع الآن كل احتياجاتنا ... كنا نستورد كل شيء من الخارج ، أما اليوم فلا نستورد أي شيء . لا نستورد الا المواد الخام ، واحتياجاتنا الغذائية التى لا ننتجها ، ولكنا نصنع كل ما نحتاج اليه من الابرة الى الصاروخ ! »

وفى الختام نقول : ان الثورة المباركة قد أحدثت تغييرا كبيرا فى الحياة المصرية ، فى المدن والقرى على السواء : ففى القرية اليوم نجد مياه الشرب النقية ، والعناية بالخدمات الطبية والتعليمية ، وبناء المساكن الصحية ، وبعد الانتهاء من السد العالى ستنتشر الكهربا فى القرى المصرية ، وقد كثرت المدارس فى القرى ، وتعلمت الفتيات ، وارتفعت نسبة التعليم بين البنات ، فارتفع مستوى الحياة ، وتحسنت صحة الأطفال ، وقلت نسبة الوفيات بين الأطفال بسبب انتشار التعليم فى عهد الثورة .

وفى الختام أسأل الله الهداية والتوفيق .

الدار القومية للطباعة والنشر

الدار القومية للطباعة والنشر